بسم الله الرحمن الرحيم

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٣٩ ـ شعبان ١٤٣١هجرية قمرية

مرداد ١٣٨٩هجرية شمسية /اغسطس (آب) ٢٠١٠

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦ ٩٨٢١ + هاتف: ٨٨٣٢١٤١١ ٩٨٢١ +

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥ـ١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقـع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل
الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٣٩

القرآن والحرية ٤

الجهاد السياسي في حياة الأئمة ٨

قضية المهدي إسلامية أم طائفية ١٧

مؤامرة المتاجرين بالدين ٢١

قضية المهدي المنتظر مسألة إسلامية ٢٥

مسألة المهدي في إطار المفاهيم القرآنية ٤٨

حديث الامام الخميني عن المهدي المنتظر ٥٤

محاضرة الشهيد مطهري بمناسبة مولد المهدي المنتظر ٥٩

محطات على طريق الوحدة ٩٣

غازي القصيبي ١١٣

القرآن والحرية

محمد حسين الطباطبائي*

الحرية رغبة فطرية لم تفارق الإنسان في أي زمن، بل إنها وجدت مع وجود الإنسان الرائد.. فالإرادة تدفع بالكائن الإنساني لأن ينال ما يهواه وما يشهيه، ولأن يزيل العوائق التي تعتري طريقه نحو تحقيق رغباته.

لكن الإنسان موجود اجتماعي مدفوع فطريًا لأن يعيش مع أبناء جنسه ولأن يتعاون معهم في حل مشاكله.. والحياة الجماعية تتطلب الأنظمة والقوانين والأعراف التي تنظم حياة الجماعة، وهذه الأنظمة والقوانين تحدّ بالطبع من حرية الفرد لكنه لا مفر له من الالتزام بها حفاظًا على الحياة الاجتماعية من التمزق والتشتت.

من هنا لا يمكن أن يكون للحرية المطلقة وجود في أي مجتمع من المجتمعات، ومتى ما دار الحديث عن الحرية فإنما يقصد بها الحرية النسبية لا المطلقة.

إنّ الذي ينبغي أن نؤكد عليه هنا هو الفرق الواسع الكبير

---

* ـ العلامة الكبير، صاحب تفسير الميزان.

بين نظرة الإسلام ونظرة الحضارة الحديثة إلى الحرية.

لقد شادت الحضارة الحديثة بنيانها على أساس تمتع الإنسان باللذائذ المادية إلى أقصى حد ممكن. فالفرد حرّ في كل عمل يميل إليه ويرغبه على أن لا يتنافى عمله والقوانين الوضعية في مجتمعه. فليست القيود الأخلاقية والدينية بذات وزن في مفهوم هذه الحضارة المادية.

لسنا في حاجة لتقييم هذه الحضارة نظريًا فالتجربة العملية التي مرت بها أثبتت انها حطمت الروح الإنسانية والفضائل السامية في الإنسان وأنزلته إلى مستوى البهائم والحيوانات، وصدته عن ارتقاء سلم التكامل الذي هيئته له طبيعة الوجود.

أما المنهج الإسلامي فهو قائم على أساس التوحيد أولاً ثم على أساس تنمية الإرادة الإنسانية والتأكيد على الأخلاق السامية ثانيًا. ومن هنا فإن الإسلام قيّد الفرد والمجتمع في إطار معين تسوده قوانين ونظم خاصة، وبناءًا على هذا فإن الحرية في المفهوم الإسلامي تختلف كل الاختلاف عن الحرية في مفهوم الحضارة الحديثة.

لكننا لو أمعنا النظر في هذه القيود لألفيناها هي الحرية الحقيقية ذاتها، فالإسلام حرر الإنسان من «قيود العبودية لغير الله» وهي حرية ذات إطار واسع كبير تحطم الأغلال التي يرسف فيها الإنسان اليوم في ظل الحضارة الأوربية.

إن حرية الإسلام تحرر الفرد من قيود شهواته ونزعاته

الحيوانية وترفعه إلى دور المتحكم في هذه الشهوات والنزعات، وتحرر الشعوب من الاستعمار والاستعباد، وتلغى السيطرة الطبقية في المجتمع، وتسلب من القوي حقه في التسلط على الضعيف، فيعلن القرآن منهجه بكل وضوح في الآية الكريمة:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾ (آل عمران/ ٥٦).

وضمن هذا الإطار حث الإسلام أبناء البشر على الاستفادة من نِعَم الله المسخرة للإنسان دونما إفراط أو تفريط.

﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة /٢٩).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية/ ١٤).

ولابد أن نشير بعد ذلك إلى أن الإسلام لا يبيح «حرية العقيدة» بشكل مطلق. فقد ذهب نفر إلى ذلك مستدلاً بالآية الكريمة ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾، واستنتج من هذه الآية أن الإسلام قد منح الناس الحرية فيما يعتقدون ويؤمنون به حتى ولو كان شركًا أو عبادة للصنم والطاغوت. وليس هذا من الإسلام بشيء أبدًا. فالمنهج الإسلامي قائم على أساس التوحيد وإلغاء الشرك، فكيف يمكن أن يتضمن المنهج حرية مخالفة هذا الأساس؟! إنه تناقض واضح صريح. فكما أن القوانين الوضعية الراهنة لا يمكن أن تعطي للأفراد حرية مخالفتها

فكذلك الإسلام لا يبيح مخالفة الأسس التي يقوم عليها تشريعه.

إن الآية المذكورة تؤكد على أن الإسلام قد اتضح وانجلى بفضل القرآن والسنة، ولا حاجة إلى الإكراه والإجبار في قبول الإسلام، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

إضافة إلى ذلك فإن جملة: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾حقيقة تشريعية تستند إلى حقيقة تكوينية إذ إن الإكراه والإجبار لا يمكن أن يكون إلاّ في الأعمال والحركات الظاهرية، ولا يستطيع أن يؤثر في القلب والفكر والاعتقاد. فالآية تنهى عن استعمال القوة في هداية الأفراد إلى نهج الدين فذلك غير ممكن تشريعيًا وطبيعيًا.

والآية بعد ذلك تشير إلى ترك التقليد الأعمى في العقائد وتحث الناس على اتباع المنطق والعقل فيما يؤمنون ويعتقدون. فالفرد المكره المجبر على اتباع عقيدة معينة يقلّد المؤمنين بتلك العقيدة دون أن ينطلق فيما يفعله من إيمان، وذلك مرفوض في نظر القرآن. من كل هذا يتبين لنا أن عدم الإكراه في الدين لا يعني أبدًا حرية الأفراد في انتخاب العقيدة.

الجهاد السياسي
في حياة الائمة *

«ما المقصود من الجهاد السياسي في حياة الائمة عليهم السلام؟

المقصود أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يقتصر كفاحهم ونشاطهم على الجانب العلمي والعقائدي والكلامي، كما كان رائجًا لدى الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم من أصحاب المقالات والملل والنحل في عصرهم. لم يكن هدفهم من حلقات دروسهم ومن تصديهم للرواية وبيان الأحكام مقتصرًا على تثبيت دعائم مدرستهم الكلامية أو الفقهية.

وليس المقصود من نشاط الأئمة السياسي هو الكفاح المسلح الذي تبناه زيد بن علي وأبناؤه ثم بنو الحسن وبعض آل جعفر في تلك القرون. لم يكن لأئمة آل البيت عليهم السلام مثل هذا النشاط. وهنا لابد من الاشارة إلى أن الأئمة لم يدينوا ذلك الكفاح المسلح بشكل مطلق. بل كانوا يدينون بعض الثائرين لا لأنهم ثائرون، بل لأسباب أخرى تتعلق بأهداف أولئك الثوار. وكانوا يؤيدون بعض الثائرين تأييدًا كاملاً، ويشاركونهم في

---

* -مقتطفات من محاضرة ألقاها سماحته في مؤتمر بمدينة مشهد، مع حذف مصادر البحث للاختصار.

ثورتهم ولو بدعم الصفوف الخلفية للثائرين ، كقول الإمام:

«لا أزال وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد ولَوَددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعليّ نفقة عياله».

كانوا يقدمون لهم الدعم المالي والإعلامي، والمساعدة في التواري والاختفاء وأمثالها من المساعدات، لكنهم عليهم السلام لم يكونوا يخوضون ساحة الكفاح المسلح بأنفسهم. يقول الراوي: دفع إليّ أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد ألف دينار وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد بن علي.

النشاط السياسي للأئمة لانقصد به ذاك الأول ولا هذا الثاني. بل هو النشاط الذي يستهدف في المآل إقامة حكومة إسلامية ...

التخطيط لإقامة حكومة اسلاميّة

الأئمة عليهم السلام نشطوا منذ لحظة وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى سنة مائتين وستين للهجرة لإقامة حكومة إلهية في المجتمع الإسلامي. وهذا هو أصل ادعائنا في هذا البحث.

طبعًا لانستطيع أن نقول إن كل واحد من الأئمة استهدف أن يقيم حكومة إسلامية في زمانه . بل إن كل واحد منهم انتهج لتحقيق هذا الهدف خطة متوسطة المدى، أو بعيدة المدى، وأحيانًا قصيرة المدى. على سبيل المثال نعتقد أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، سعى لإقامة حكومة إسلامية في المستقبل القريب. وهذا ما نفهمه من قوله في خطبته لأصحابه بعد الصلح: «... وقد

بايعتموني على أن تسالموا مَنْ سالمت، وقد رأيتُ أن أسالمه، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر. وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين».

وقوله لحجر بن عديّ لما خلا به: «.. وإني لم أفعل مافعلت إلا إبقاء عليكم، واللّه تعالى كلَّ يوم هو في شأن».

وقوله للمسيب بن نجبة حين عاتبه على الصلح: «.. فارضوا بقضاء اللّه وقدره حتى يستريح بَرٌّ ويُستراح من فاجر».

وفي زمن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام اقتضت الخطة ـ على ما أعتقد ـ أن تكون ذات مدى متوسط. ولي على ذلك شواهد...

وفي زمن الإمام الباقر عليه السلام كان التخطيط على أقوى الظن لإقامة حكومة على المدى القصير، وبعد استشهاد الإمام الرضا عليه السلام كانت الخطة ـ على أكبر الاحتمال ـ لمستقبل بعيد. هذا معنى الجهاد السياسي. كل نشاطات الأئمة عليهم السلام ـ سوى الأعمال المعنوية والروحية المرتبطة بتربية نفس الإنسان، وقربه من اللّه سبحانه ـ كانت تصب في هدف واحد. ولم يكن هذا الهدف سوى إقامة الحكومة الإسلامية. يشمل ذلك ماكانوا يتصدون له من دروس في التفسير والحديث والكلام، ومن حجاج مع خصومهم الفكريين والسياسيين، ومن مواقفهم السلبية أو الإيجابية مع المجموعات العاملة في مجتمعهم. هذا ما ندّعيه ونحاول أن نقدم له الشواهد التاريخية.

هذا الموضوع ـ كما ذُكر ـ موضع اختلاف. وأنا لا أريد أن أفرض رأيي، لكن أصرّ على ضرورة متابعة هذه المسألة بالدراسة والتمحيص، ضمن منهج إعادة النظر في حياة الأئمة عليهم السلام.

الأدلة والوثائق

كان سعينا خلال سنين تقديم الوثائق التاريخية والروائية لإثبات هذا الموضوع بالنسبة لحياة كل إمام، ولحياة مجموع الأئمة عليهم السلام.

بعض الاستدلالات لها طابع عام مثل إيماننا بأن الإمامة استمرار للنبوة، والنبي هو أولا إمام. وهذا الاستدلال ورد على لسان الإمام الصادق عليه السلام إذ قال:

«إن رسول اللّه كان هو الإمام ثم كان علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين...».

ورسول الله صلى الله عليه وآله كان دائب الحركة لإقامة نظام العدل الإلهي في مجتمعه. وأقامه بعد جهاد دامٍ طويل، و دافع عنه مدة حياته. ولذلك لايمكن أن يكون الإمام غافلاً عن هذه المهمة وهو وارث النبي وامتداده الرسالي. طبعًا هذا الاستدلال يمكن التوسع فيه بمزيد من البحث والتحقيق، بالنظر إلى أبعاده المختلفة.

وبعض الاستدلال يمكن أن يقوم على أساس كلمات الأئمة عليهم السلام أو من سيرتهم وطريقتهم في الحياة، إذ حين يتضح

الهدف العام تصبح كل تلك الكلمات والمواقف ذات معنى.

والواقع أن فهم ظروف الأئمة عليهم السلام ومواقفهم يحتاج إلى تفاعل مع تلك الظروف، وهذا ما عانيناه بأنفسنا. فالإنسان في زنزانات السجون المظلمة يفهم أكثر العبارات التي نرددها دائمًا بالنسبة لأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولنا:[1]

«السلام على المعذب في قعر السجون وظلم المطامير ذا الساق المرضوض بحلق القيود».

على أي حال هذا هو الاتجاه الذي أريد أن أسير فيه ببحثي هذا، لأعرض على هذا الجمع الكريم بعض أفكاري.

لو أردنا أن نبحث عن عنصر النشاط السياسي في حياة الأئمة عليهم السلام بالمفهوم الذي أوضحناه، أي بالمفهوم الذي ينأى عن الصراع الكلامي وعن الكفاح المسلح، نستطيع أن نشبهه بالنشاط السياسي الذي انتهجه العباسيون خلال السنوات بين المائة أو قبل المائة للهجرة حتى سنة مائة واثنتين وثلاثين هجرية، حيث أقاموا دولتهم. وهذا التشبيه لايمكن فهمه إلا لدى الدراسين للحركة العباسية خلال القرن الثاني الهجري. مع فارق جوهري في تشبيهنا بين الأئمة وبني العباس في السلوك والأهداف والشخصية.

وجه الشبه التقريبي في النشاط والتخطيط. لذلك نجد خلطًا

---

١ -في الخطاب الموجّه إلى سابع أئمة آل البيت الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام).

في بعض المواضع بين التيارين . بنو العباس ـ لقرب أسلوب دعوتهم من آل علي ـ يدّعون في المناطق البعيدة عن الحجاز والعراق أنهم يمثلون خطّ آل علي. حتى أن المسوّدة وهم طلائع دعوة العباسيين في خراسان كانوا يقولون في انتخاب اللون الأسود لملابسهم:

«هذا السواد حداد آل محمد وشهداء كربلاء وزيد ويحيى».

بل إن عددًا من قادتهم كانوا يتصورون بأنهم يعملون من أجل آل علي»...

* * *

استراتيجية الإمامة

من المعالم الهامة اللطيفة في هذا المجال . أقوال الأئمة الدالة على استراتيجية الإمامة. إننا نرى في بعض أقوالهم ومباحثاتهم عبارات غير عاديّة تكشف عن هذه الاستراتيجية.

من ذلك حوار بين الإمام موسى بن جعفرعليه السلام وهارون الرشيد حول فدك.

قال هارون للامام : «حُدَّ لي فدكًا حتى أردّها إليك». ظنّ هارون أنه بذلك يستطيع أن يسلب آل البيت شعار ظلامتهم الذي طالما رفعوه مطالبين بفدك.

امتنع الامام في أول الأمر، وحين أصرّ عليه الرشيد قال الإمام: «لا آخذها إلا بحدودها».

قَبِل الرشيد بذلك، وبدأ الامام يذكر حدود فدك فقال: «أما الحد الاول فَعَدَن». وَعَدَن تعنى نهاية الجزيرة العربية.. تقول

الرواية: فتغير وجه الرشيد وقال: إيها!. قال الإمام: «والحدّ الثاني سمرقند» أي أقصى شرق حكومة هارون. فاربدّ وجه هارون. ثم قال الإمام: «الحد الثالث أفريقية» أي أقصى غرب البلاد الإسلامية. فاسودّ وجه هارون وقال: هيه! ثم قال الإمام: «والحدّ الرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية» أي أقصى شمال العالم الإسلامي آنذاك.

استشاط هارون غضبًا وقال ساخرًا: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي.. أي اجلس على سرير الخلافة مكاني!

وتقول الرواية بعد ذلك: إن الامام قال: قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله.

ومثل هذا المدّعى نراه عند الإمام الباقر والصادق والرضا عليهم السلام. وبمجموعه يرسم استراتيجية الإمامة.

فهم الأصحاب لسيرة الائمة

من المحاور الهامة في دراسة حياة الائمة الكشف عن فهم أصحابهم لسيرتهم. فإنهم كانوا أقرب إلى الأئمة وأكثر فهمًا لأهدافهم، فكيف كانوا يفهمون هذه الأهداف؟

نحن نرى أن هؤلاء الأصحاب كانوا ينتظرون «خروج» الأئمة. نرى رجلاً يقدم على الإمام الصادق من خراسان ويخبره بأنّ بضعة آلاف من المسلحين ينتظرون في خراسان إشارته.. يشكك الإمام في عدد الافراد، والخراساني يقلّل العدد، ثم يؤكد الإمام على

«نوعية» الأفراد، وفي الخاتمة يقول له: لو كان لي عدد ما ذكرت من الأفراد لخرجت.

كثير من الأفراد يلتقون الإمام ويطلبون منه «الخروج» على حد تعبير الروايات. وربما كان بين هؤلاء جواسيس بني العباس أيضًا، ويمكن أن نفهم ذلك من طريقة جواب الإمام لهم.

كل هذه الظواهر تدل على أن مسألة الخروج لإقامة دولة الحق كانت في قاموس الشيعة آنذاك من الأهداف الحتمية. وكان أصحاب الأئمة ينتظرون الفرصة المناسبة للنهوض بهذه المهمة.

ورأيت في رجال الكشي رواية لطيفة تحكى عن فهم كبار أصحاب الأئمة مثل زرارة بن أعين لمسألة الخروج. تقول الرواية إن زرارة جاء الإمام الصادق وأخبره أن أحد الأصحاب قد فرّ من الدائنين، وإذا كان «هذا الأمر» قريبًا فليصبر حتى يخرج مع القائم، وإن كان فيه تأخير فليصالحهم. يجيبه الإمام: سيكون. يسأل زرارة: حتى عام واحد؟ يجيبه الامام: إن شاء اللّه سيكون. يعيد زرارة السؤال: حتى عامين؟ يجيبه الإمام: إن شاء اللّه سيكون. ويقتنع زرارة أن حكومة آل علي سترتفع رايتها بعد سنتين.

لم يكن زرارة رجلاً عاديًا، كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. ونراه ينظر إلى قيام دولة آل محمدصلى الله عليه وآله بهذه الثقة واليقين.

وفي رواية أخرى عن هشام بن سالم أن زرارة قال له: «لا ترى على أعوادها غير جعفر» . والمقصود بالأعواد كرسي الخلافة. وحين توفي الإمام الصادق، قال هشام لزرارة: أتذكر ما قلته؟ قال: نعم، لقد ذكرت ـ واللّه ـ رأيي في ذلك. (يريد أن يزيل شبهة نقل ذلك عن الإمام).

من هذه الروايات التي تتحدث عن انتظار الخروج أو طلب الخروج على لسان أصحاب الأئمة، نفهم بوضوح أن إقامة الحكم الإسلامي والسعي له وانتظاره كان من الأمور المسلمة في نظر الشيعة، بل في نظر المقربين من أصحاب الأئمة، وهذه قرينة حتمية تدل على هدف الأئمة ومسيرتهم.

النظرة القرآنية تؤكد أصالة الفطرة، وتعتقد أن الكائن الإنساني ـ مهما بلغ درجة من المسخ والانحراف، بل وحتى إذا بلغ مرحلة فرعون ـ يحمل في أعماقه فطرة إنسانية مغلولة مكبّلة. ولهذا يمكن لأكثر الأفراد مسخاً أن يتحرك في اتجاه الحقّ والحقيقة، وإن ضعف هذا الامكان. ولهذا أيضًا نرى الأنبياء يتّجهون بالموعظة أولاً إلى الظالمين رجاء تحرير فطرتهم المغلولة، وأملاً في انتفاض شخصيتهم الفطرية على شخصيتهم الاجتماعية الدنيئة. ونحن نعلم أن هذا الهدف قد تحقّق في مواضع كثيرة في إطار التوبة.

الشهيد مرتضى مطهري

قضية المهدي
إسلاميّة أم طائفية

محمد علي التسخيري*

في الخامس عشر من شعبان يحتفل المسلمون من أتباع أهل البيت عليهم السلام بمولد الإمام المهدي المنتظر، وبهذه المناسبة نتوقف في هذا العدد من «ثقافة التقريب» عند هذه القضية التي وردت بالتواتر في كتب حديث أهل السنّة والشيعة، لكنّ ثمة ظروفًا صيّرت منها قضية ترتبط بطائفة من المسلمين دون غيرها.

«ثقافة التقريب» تتطلب منّا أن نزيل الغبش عن المفاهيم الإسلامية التي صارت بسبب ظروف معينة محصورة في إطار طائفي، وإلقاء الضوء على المشترك في هذه المفاهيم.

قضية المهدي المنتظر في الواقع ترسم مستقبل البشرية، وهو موضوع اهتمت به المدارس الأرضية أيضًا، فالماركسية اهتمّت أن تبين أن مسيرة البشرية تنتهي بالمجتمع الشيوعي، والرأسمالية اليوم تهتمّ بأن ترسم للبشرية نهاية تتمثل بالليبرالية الديمقراطية كما جاء في كتاب نهاية التاريخ لفوكوياما. و«المهدوية» (أي مدرسة انتظار المهدي) ترى أن المستقبل لهذا الدين، وأن البشرية

---

* ـ الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية .

ستتجه نحو فهم الإسلام واعتناقه، وقبول قيادة عالمية إسلامية واحدة.

لئن كان بين المسلمين اختلاف في شخص المهدي أهو مولود أم سيولد، فهم لا يختلفون في:

أنه سيحقق هدف الأنبياء في إقامة مجتمع إسلامي عالمي.

وأنه سينتهي الظلم والجور، ويسود القسط والعدل في ربوع العالم بظهوره.

وأنه من أبناء رسول الله(ص)، وهو الخليفة الثاني عشر من خلفاء الرسول.

المهدوية إذن تبعث الأمل في العاملين بمستقبل عالمي للإسلام، وتزيل ما يمكن أن يسود الأذهان من يأس وضعف وهزيمة أمام القوى الطاغية المستفحلة في العالم. وهذه مقدمات ضرورية لكل الرساليين كي يواصلوا مسيرتهم بثقة وعزيمة وأمل.

عالمنا اليوم فيه أكثر من ظاهرة تبشّر بهذا المستقبل وتجعله ممكنًا أكثر من ذي قبل.

اتساع انتشار الإسلام في بقاع العالم وخاصة في أوربا وأمريكا وأفريقيا يؤكد أن هذا الدين، رغم كل ما يواجهه من تحديات، في طريقه إلى اختراق القلوب، هذا الانتشار جعل طغاة العالم يتفننون في محاربة الإسلام والمسلمين، ويشنون حربًا باسم مكافحة الإرهاب، وينشرون ما يسيء إلى رسول الإسلام، ويمزّقون القرآن الكريم بدواع تافهة و..و..

ثم إن ظاهرة انفجار المعلومات وتحول العالم إلى قرية كبيرة عن طريق شبكات الاتصال والفضائيات، قرّب فكرة «المهدوية» أضف إلى كل ذلك أن المسيرة البشرية، رغم تعثرها، ورغم سقوطها في مطبات، تطوي بشكل عام مسيرة تكامليّة، أمارة ذلك نشاهدها في المطالبة العالمية بمكافحة الظلم ورفض الاحتكارات العالمية، والدفاع عن حقوق الإنسان. والتوجّه نحو الجانب الروحي من الإنسان.

الصهيونية التي تعتبر أكبر عثرة على مسيرة تكامل البشرية هي اليوم في تراجع مستمر، وعلى طريق الانفضاح الكامل أمام الرأي العام العالمي.

والرأسمالية التي كانت تتبجح بقدرتها الاقتصادية هي اليوم توشك أن تلحق بالمعسكر الاشتراكي المنهار، وتشرف على انهيار اقتصادي واجتماعي فظيع.

الوثائق السرية لجرائم القوى العالمية تنتشر باستمرار لتكشف عن وجههم القبيح وعمّا يسمونه «اللعبة القذرة» في دول العالم.

على أي حال، كل الأجواء السياسية والثقافية والعلمية تقرّب قضية المهدي من الأذهان، وتجعلها ممكنة، بل أملاً في مستقبل أفضل لشعوب الأرض.

وهنا نذكر أن الإمام الراحل الخميني رضوان الله تعالى عليه أشار في خطبة له إلى قضية المهدي المنتظر. وكان ذلك في بداية انتصار الثورة الإسلامية أي قبل أكثر من ثلاثة عقود، حيث

الأجواء ملغومة تجاه الثورة الإسلامية، وحيث القوى المتكبرة وجلاوزتها متأهبون للانقضاض على دولة الإسلام الفتية، فثارت ثائرة وعاظ السلاطين لينسبوا إلى الإمام الراحل شتى التهم.

وفي تلك السنة أصدر أحد الإخوان التقريبيين ملزمة عن الإمام المهدي المنتظر، وعن حديث السيد الإمام الراحل تحت عنوان «مؤامرة المتاجرين بالدين» ننشرها كما جاءت قبل ثلاث عقود دون تغيير، كما ننشر محاضرة هامة ألقاها الشهيد مرتضى مطهري بهذه المناسبة قبل انتصار الثورة الإسلامية تحت عنوان «الإمداد الغيبي» آملين أن تكون هذه المبادرة تصب في هدف التقريب أولاً، وفي توعية المسلمين على ما يكال للإسلام من تهم وافتراءات.

القرآن الكريم يؤكد أن حركة التاريخ تتجه نحو انتصار الإيمان على الإلحاد، وانتصار التقوى على الفجور، وانتصار الصلاح على الفساد، وانتصار الصالح على العمل الطالح.

يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور/ ٥٥).

الشهيد مرتضى مطهري

مؤامرة المتاجرين بالدين

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

صدق اللّه العليّ العظيم

الطواغيت.. وأتباعهم... يعيشون في «ظلمة» لا يتحسسون فيها إلا شهواتهم الهابطة وأطماعهم المتأججة الدنيئة..

فلا يتحركون إلا على طريق هذه الأحاسيس، ولا يتعاملون إلا لإشباع هذه الشهوات وتلبية تلك الأطماع، وكان من الطبيعي أن يتحرك هؤلاء الطواغيت ضد الثورة الإسلامية إذ إنها تبدد «ظلماتهم» وتستبدل طريق «الطاغوت» بطريق «اللّه» وتشكل خطرًا على أطماعهم وشهواتهم الهابطة.

وبالفعل فقد تحرك الطواغيت للانقضاض على الجمهورية الإسلامية وضرب الثورة الإسلامية وتحجيمها متوسلين بالطرق الاقتصادية والطرق العسكرية وبكل الوسائل المتاحة لهم.

ولكن وسائل المحاربة هذه باءت بالفشل إذ كشفت ميزان الصمود والمقاومة في المجتمع الإسلامي الناهض، وأزالت الأقنعة عن الوجوه الكالحة التي طالما تظاهرت كذبًا بالإسلام، وادّعت زورًا مساندتها للثورة الإسلامية الإيرانية، ورفعت عقيرتها خداعًا بمناصرة قضايا التحرر العربي والعالمي.

فشل هذه المحاولات صعّد معنويات المسلمين في العالم وضاعف من حجم التفاف الأمة حول ثورتها التي انطلقت في إيران، من هنا التفت الطواغيت إلى حصونهم، التي بدأت تتصدع جرّاء هبوب تيار الثورة الإسلامية صوبها، وراحوا يمارسون أخس المحاولات وأرذلها لرأب هذا الصدع، وأنّى لهم ذلك؟ فذلك الصدع أمارة الانهيار: ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

لجأوا أولا إلى المتاجرة بالمثل والقيم الانسانية من أجل تشويه الوجه الإنساني للثورة. فذرفوا دموع التماسيح على القتلة المجرمين الطغاة الذين نالوا القصاص العادل في الجمهورية الإسلامية (!!) ولكن هذه المحاولات هي الأخرى باءت بالفشل الذريع، لأن مرتكبيها مفضوحون باستهانتهم لكل القيم الإنسانية، ومشهورون بانتهاكهم لكل مقدسات وحرمات الشعوب، ولأن الشعوب المستضعفة عامة والشعوب المسلمة خاصة تحمل ولاءًا عميقا لثورتها الإسلامية في إيران، وتؤمن إيمانًا راسخًا بالخط الإنساني الإسلامي الذي تنتهجه الثورة.

من هنا فكّر الطواغيت في إضعاف هذا الولاء وزعزعة هذا الإيمان، فلجأوا إلى المتاجرة بالعنصر الذي يربط الشعوب بالثورة الإسلامية.. إلى المتاجرة بالدين.

ولتحقيق هذا الهدف الدنيء، استنهض الطواغيت «وعاظ السلاطين» ليعينوهم في هذه المهمة.

وعاظ السلاطين هم الذين تلبّسوا بلبوس الدين وباعوا دينهم بدنياهم وجلسوا على منصة الفتيا والقضاء والخطابة ليخدموا الحكام وليجدوا المبررات «الدينية» لأعمالهم، وليصدروا الفتاوى التي تسند وجود الطاغوت...

التاريخ الإسلامي حدّثنا عن نماذج من هؤلاء، سخّروا أنفسهم لخدمة الظالمين في مختلف العصور، وهذه النماذج، كثرت في عالمنا الإسلامي المعاصر على أثر تظافر جهود المستعمرين وأذنابهم لإذلال المسلمين وتمييعهم وتخديرهم.

وراح وعاظ السلاطين يبحثون عن ثغرة ينفذون منها للطعن بالثورة الإسلامية، وبقائدها إرضاءًا لأسيادهم.

وحينما يئسوا، لجأوا إلى تحريف عبارة للأمام الخميني قالها بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي المنتظر ـ عليه السلام ـ ثم أطلقوا أحكام التكفير، وعبارات الشجب والإدانة استنادا إلى هذه العبارة المحرّفة.

لقد قالوا كذبًا وزورًا وبهتانًا: «إن الإمام الخميني زعم أن النبي محمدًا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لم يؤدّ رسالته على خير وجه..».!!

وقالوا: «إن الإمام الخميني قال إن المهدي سيكمل رسالة محمد(ص) وهذا مخالف لقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم..».!!

وقالوا: «إن هذه العبارة مساس غير مقبول بالإسلام وتعرض للمقدسات»!!

وقالوا: «إنها طعنة خنجر في ظهر الأمة الإسلامية»!!

وقالوا: «إن التصريحات الملحدة (كذا) التي أدلى بها الخميني تتيح للمسلمين فرصة التفكير في المعاملة التي يلقاها دينهم من جانب بعض أصحاب الرؤيا (كذا) الذين يقترفون ذنوبًا لا مبرر لها»!!

وقالوا: وما أجرأهم على الافتراء.. وما أقدرهم على خلق الأجواء المسمومة!! «إن الخميني يمهّد الأجواء لادعاء المهدوية لنفسه أو لأحد أقاربه».

وخلقوا من هذه الأقاويل ضجّة مفتعلة انعكست في الصحف والمجلات، وتناقلتها وكالات الأنباء العالمية بمزيد من الوجد والفرح، وخال أعداء الإسلام أنهم حققوا انتصارهم على الثورة الإسلامية.. بيد المسلمين أنفسهم.. جاهلين أن الفئة التي افتعلت الضجة معزولة عن المسلمين، ومفضوحة بمواقفها الخيانية من القضايا العربية والإسلامية، وناسين أنّ المسلمين أكثر وعيًا من أن تنطلي عليهم هذه المؤامرات الدنيئة!!

من أجل أن يتعمق ويترسخ أكثر، إيمان المسلمين، بثورتهم التي انطلقت في إيران ولكي تنفضح أكثر فأكثر مؤامرات أعداء الإسلام ومكائدهم، نتعرض باختصار شديد إلى أصل القضية التي دار حولها حديث الإمام الخميني.

قضية المهدي المنتظر

مسألة إسلاميّة

الإمام الخميني، تحدّث ليلة الخامس عشر من شعبان (١٤٠٠هـ)، عن قضية تجمع عليها كلّ الفرق الإسلامية، لكنّ هذه المسألة، من تلك المسائل التي حوّلتها عوامل تاريخيّة طارئة ـ مع الأسف ـ إلى مسألة مذهبيّة في نطاق المسلمين الشيعة.

وردت عن رسول الله (ص) أحاديث كثيرة بشأن ظهور المهدي المنتظر، وعلماء المسلمين يجمعون على أن هذه الأحاديث، ثبت صدورها عن النبيّ. إمّا لأنها متواترة، أو لأنّها أخبار آحاد توفّرت على شروط الصحّة.

أليست هذه القضيّة، إسلاميّة اذن؟

أليس من حقّنا أن نسأل عن سبب ضمور هذه القضيّة واختفائها في الفكر الإسلامي المعاصر (غير الفكر الصادر عن مدرسة آل البيت طبعًا)؟!

ثم أليس من الغريب أن تُثار ضجّة محمومة حين يطرح الإمام القائد، الخميني الكبير، هذه المسألة الإسلاميّة؟!

العلماء الذين أخرجوا أحاديث المهدي ورووها

أخرج أحاديث المهدي ورواها، حفّاظ أهل السنة في كتبهم التي يرجع عامة أهل السنّة إليها في الفقه والحديث والتفسير

والأدب والتاريخ، وهاك طائفة منهم (عن كتاب من هو المهدي؟).

١ - الترمذي في «صحيحه» مسلم بن الحجاج في «صحيحه» ٢ - البخاري في «التاريخ الكبير» ٣ - أبو داوود في «السنن» ٤ - ابن ماجة في «السنن» ٥ - الحاكم في «المستدرك» ٦ - أحمد بن حنبل في «المسند» ٧ -العبدري في «الجمع بين الصحاح» ٨ -ابن كثير في «البداية والنهاية» ٩ -أيضًا في «نهاية البداية» ١٠ -حسن الزمان في «الفقه الاكبر» ١١ -أيضًا في «القول المستحسن» ١٢ -الخطيب في «مشكاة المصابيح» ١٣ -الذهبي في «ميزان الاعتدال» ١٤ -أيضًا في «تذكرة الحفاظ» ١٥ -أيضًا في «لسان الميزان» ١٦ -أيضًا في «تاريخ الإسلام» ١٧ -أيضًا في «تلخيص المستدرك» ١٨ -الكنجي في «كفاية الطالب» ١٩ -أيضًا في «البيان» ٢٠ -المتقي في «كنز العمال» ٢١ -أيضًا في «منتخب كنزل العمال» ٢٢ -أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٣ -أيضًا في «أخبار إصبهان» ٢٤ -محب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» ٢٥ -أيضًا «الرياض النضرة» ٢٦ -الحمزاوي في «مشارق الأنوار» ٢٧ -ابن المغازلي في «المناقب» ٢٨ -السمعاني في «الرسالة القوامية» ٢٩ -الحموييني في «فرائد السمطين» ٣٠ -يوسف بن يحيى المقدسي في «عقد الدرر» ٣١ -أيضًا في «البدء والتاريخ» ٣٢ -البيهقي في «الاعتقاد» ٣٣ -أيضًا في «البعث والنشور» ٣٤ -الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» ٣٥ -الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٦ -الدولابي في

«الكنى والأسماء» ٣٧ -الطبراني في «المعجم الصغير» ٣٨ -الطبري في «التفسير» ٣٩ -الخوارزمي في «المناقب» ٤٠ -الخطيب في «تاريخ بغداد» ٤١ -ابن الأثير في «النهاية» ٤٢ -العسقلاني في «الإصابة» ٤٣ -ايضًا في «لسان الميزان» ٤٤ -أيضًا في «تهذيب التهذيب» ٤٥ -ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٦ -ابن أبي الحديد في «شرح النهج» ٤٧ -الثعلبي في «تفسيره» ٤٨ -ابن الأثير في «أسد الغابة» ٤٩ -السمهودي في «جواهر العقدين» ٥٠ -الديار بكري في «تاريخ الخميس» ٥١ -ابن الجوزي في «التذكرة» ٥٢ -ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ٥٣ -ابن طولون في «الشذرات الذهبية» ٥٤ -محمد بن طلحة في «مطلب السؤول» ٥٥ -ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة» ٥٦ -أيضًا في «القول المختصر» ٥٧ -ابن حجر المكي في «الفتاوى الحديثية» ٥٨ -السيوطي في «الجامع الصغير» ٥٩ -أيضًا في «الحاوي للفتاوى» ٦٠ -أيضًا في «نشر العلمين» ٦١ -البغوى في «مصابيح السنة» ٦٢ -النابلسي في «ذخائر المواريث» ٦٣ -ابن الدبيع في «تميز الطيب» ٦٤ -أيضًا في «تفسير الوصول» ٦٥ -الحمزاوي في «مشارق الأنوار» ٦٦ -الشبلنجي في «نور الأبصار» ٦٧ -محمد مبين الهندي في «وسيلة النجاة» ٦٨ -الباعلوي في «بغية المسترشدين» ٦٩ -العارف عبدالرحمان في «مرآة الأسرار» ٧٠ -السيد عباس المكي في «نزهة الجليس» ٧١ -القندوزي في «ينابيع المودة» ٧٢ -البدخشي في «مفتاح

النجاة» ٧٣ -عبدالرحمان الدشتي في «شواهد النبوة» ٧٤ -محمد خواجه بارسا في «فصل الخطاب» ٧٥ -السخاوي في «المقاصد الحسنة» ٧٦ -الأبياري في «جالية الكدر» ٧٧ -أيضًا في «العرائس الواضحة» ٧٨ -الشيخ عبدالحق في «أشعة اللمعات» ٧٩ -الشيخ السعدي الآبي في «أرجوزته» ٨٠ -السخاوي في «المقاصد الحسنة» ٨١ -ابن تيميه في «منهاج السنة» ٨٢ -السمهودي في «جوهر العقدين» ٨٣ -ابن الصبان في «إسعاف الراغبين» ٨٤ -المناوي في «كنوز الحقايق» ٨٥ -أيضًا في «شرف النبي» ٨٦ -أيضًا في «جواهر البحار» ٨٧ -النعساني في «تعليقته على تاريخ الرقة» ٨٨ -العزيزي في «السراج المنير» ٨٩ -ابن العربي في «الفتوحات الكبيرة» ٩٠ -أيضًا في «محاضرة الأنوار» ٩١ -الميبدي في «شرح الديوان» ٩٢ -القرطبي في «التذكرة» ٩٣ -عبدالله الشافعي في «المناقب» ٩٤ -أبو العلاء العطار في «الأربعين» ٩٥ -عبدالوهاب الشعراني في «مختصرة التذكرة» ٩٦ -محمد بن عبدالغفار الهاشمي في «أئمة الهدى» ٩٧ -محمد حسن فيض الله في «فيض القدير» ٩٨ -الشيخ عبدالحق في «شرح المشكاة» ٩٩ -البسطامي في «درة المعارف» ١٠٠ -الرافعي في «التدوين» ١٠١ -القدوسي في «سنن الهدى» ١٠٢ -الزرياني في «القرب في محبة العرب» ١٠٣ - ابن منظور في «لسان العرب» ١٠٤ -السيد على الهمداني في «مودة القربى» ١٠٥ -النعماني في «تاريخ الاسماء والرجال» ١٠٦ -زيني

دحلان في «السيرة النبوية» ١٠٧ -نعيم بن حماد في «الفتن» ١٠٨ -باكثير الحضرمي في «وسيلة المآل» ١٠٩ -الخركوشي في «شرف النبي» ١١٠ -البدخشي في «مفتاح النجاة» ١١١ -الأمر تسري في «أرجح المطالب» ١١٢ -السخاوي في «المقاصد الحسنة» ١١٣ -أبو العلاء المالكي في «حديث الإسلام» ١١٤ -العلوي في «فضائل الكوفة» ١١٥ -الصغاني في «مشارق الأنوار» ١١٦ -الكازروني في «شرف النبي» ١١٧ -الشيخ هاشم بن سليمان في «كتاب المحجة» ١١٨ -الفتني في «مجمع الأنوار» ١١٩ -أبو العلاء العطار في «الأربعين» ١٢٠ -أبو البركات الآلوسي في «غالية المواعظ» ١٢١ -محمد طاهر الصديقي في «مجمع البحار» ١٢٢ -الشيخ حسن النجار في «الأشراف» ١٢٣ - العكبري في «التبيان في شرح الديوان» ١٢٤ -البرزنجي في «الإشاعة في أشراط الساعة» ١٢٥ -النوري في «نهاية الأرب»

إلى غير ذلك من حفاظ أهل السنة:

١٢٦ - كالبزار، ١٢٧ - والروياني، ١٢٨ - وابن أعثم الكوفي، ١٢٩ - وابي يعلي، ١٣٠ - وابن أبي شيبة، ١٣١ - وابن أبي حاتم، ١٣٢ - والحسن بن سفيان، ١٣٣ - وابن مندة، ١٣٤ - والدار قطني، ١٣٥ - وحماد الرواجني، ١٣٦ - وأبي الحسن السحري، ١٣٧ - والحربي، ١٣٨ - وأبي بكر المقري، ١٣٩ - وأبي عمرو الداني، ١٤٠ -ونعمي بن حماد، ١٤١ - وأبي الحسن الآبري وغيرهم.

أحاديث من كتب أهل السنة

«المهدي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً»

١) مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٨

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا حجاج بن الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدّثنا حماد بن سلمة عن مطر وأبي هارون عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله(ص) قال: «تملأ الارض جورًا وظلمًا فيخرج رجل من عترتي يملك الارض سبعًا او تسعًا فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً.

ورووه في غيره من كتب اهل السنة. ومن جملتها «المسند» ج ٣ ص ٢٨ و ٧٠ و«أربعين أبي نعيم» الحديث الثاني و«فرائد السمطين» و«تلخيص المستدرك» ج ٤ ص ٥٥٨ و«الحاوي للفتاوى»ص ٦٣.

٢) مسند أحمد ج ٣ ص ١٧

حدثنا عبدالله، حدثني أبي حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو معاوية شيبان عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله (ص): «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلمًا يكون سبع سنين».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «فرائد السمطين» مخطوط «راموز الأحاديث» ص ٤٧٧.

٣) سنن أبي داوود ج ٤ ص ١٥٤

حدثنا سهل بن تمام بن بزيع، حدثنا عمران القطان «عن قتادة» عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول اللّه(ص): «المهدي منى، أجلى الجبهة، أقنى الانف، يملاء الارض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا ويملك سبع سنين».

ورووه في غيره من كتب اهل السنة منها: «المستدرك» ج ٤٠ ص ٥٥٧ و«الجمع بين الصحيحين» و«الأربعين حديثًا لأبي نعيم» الحديث الحادي عشر و«مصابيح السنة» ج ٢ ص ١٣٤ و«تذكرة القرطبي» و«البيان في أخبار آخر الزمان» و«منتخب كنز العمال» ج ٦ ص ٣٠ و«تلخيص المستدرك» ج ٤ ص ٥٥٧ و«مشكاة المصابيح» ج٣ ص ٢٤ و«مطالب السؤول» ص ٨٩ و«نور الأبصار» ص ٢٢٩ و«الفصول المهمة» ص ٢٧٤ ط الغرى و«العرائس الواضحة» ص ٢٨ و«الحاوي للفتاوى» ج ٢ ص ٥٧ و«الجامع الصغير» ج ٢ ص ٥٧٩ و«أرجوزة الشيخ سعدي الآبي» ص ٣٠٧ «وجالية الكدر» ص ٢٠٨ و«ينابيع المودة» ص ٤٣٠ و«فيض الغدير» ج ٢ ص ١٥١ و«نهاية البداية» ج ١ ص ٣٨ و٣٩ و«ذخائر المواريث» ج ٣ ص ١٧٥ و«البعث والنشور» مخطوط، و«مختصر تذكرة القرطبي» ص ١٣١ و«الفتح الكبير» ج ٣ ص ٢٥٩ و«شرح المشكاة» ج ٤ ص ٣٣٨.

٤) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٦

حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله(ص): لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا قال: ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «المستدرك» ج ٤ ص ٥٥٧ «وتلخيص المستدرك» ج ٤ ص ٥٥٧ و«عقد الدرر في ظهور المنتظر» و«ينابيع المودة» ج ٣ ص ٨٩ .

٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣١٧

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: «يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي ينزل الله عزوجل له القطر من السماء وينبت الله له الأرض من بركتها تملأ الأرض منه قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس» ثم قال: رواه الترمذي وابن ماجة باختصار، ورواه الطبراني في الأوسط.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «الأربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث الخامس والعشرون «الحاوي للفتاوي» ص ٦٢.

٦) الأربعين حديثًا في ذكر المهدي، الحديث الثالث

روى بإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي(ص): «لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جورًا يملك سبع سنين.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «الحاوي للفتاوى» ص ٦٣.

٧) التدوين ج ٢ ص ٨٤

أحمد بن علي بن عبدالرحيم أبو علي الرازي بقزوين أنبأ الحسن القطان يقول، حدثنا إبراهيم، حدثنا نصر، حدثنا الحماني، حدثنا عدى بن أبي عمارة، حدثنا مطر الوراق، حدثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): «لتؤمرون على أمتي رجل من أهل بيتي يوسع الأرض عدلاً كما وسعت قبل ذلك جورًا يملك سبع سنين» قال عدي: فذكرت هذا الحديث لعامر الأحوال فقال: سمعته من أبي الساح، ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «مجمع الزوائد» ج ٧ ص٣١٤.

٨) الأربعين حديثًا في ذكر المهدي. الحديث الثاني والعشرون

روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ص): «لتملأنّ الأرض ظلمًا وعدوانًا ثم ليخرجَنّ رجل

من أهل بيتي حتى يملأها قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وعدوانًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «الحاوي للفتاوى» ص ٦٣ «الجامع الصغير» ج ٢ حديث ٧٢٢٩ «ينابيع المودة» ص ١٨٦.

٩) المسند ج ٣ ص ٣٧

قال حدثنا عبدالله وحدثني ابي، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا جعفر عن المعلي بن زياد، حدثنا العلاء بن بشير عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص): «أبشركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحًا. فقال له رجل ما صحاحًا؟ قال بالتسوية بين الناس».

قال: «ويملأ الله قلوب أمة محمد(ص) غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر مناديًا فينادي فيقول: من له في مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السدّان يعني الخازن، فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول لهاحث حتى إذا جعله في حجره وابرزه غلام فيقول: كنت اجشع امة محمد نفسًا أو عجز عني ما وسعهم قال: فيرده فلا يضل منه فيقال له: إنا لا نأخذ شيئًا أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده. أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «الاربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث الثامن عشر «والبيان في أخبار آخر الزمان» ص ٨٤.

و«الصواعق» ص ٩٩ و«القول المختصر» ص ٥٦ و«فرائد السمطين» و«مجمع الزوائد» ج ٧ ص ٣١٣ و«الفصول المهمة» ص ٢٧٩ و«منتخب كنز العمال» ج ٦ ص ٢٩ و«الحاوي للفتاوى» ص ٥٨ «وميزان الاعتدال» ج ٢ ص ٢١٠ و«الفتاوى الحديثية» ص ٢٩ «وينابيع المودة» ص ٤٨٧ «ونور الأبصار». ص ٢٣٠ «وإسعاف الراغبين» ص ١٥١ و«راموز الأحاديث» ص ٧ «والفتح الكبير» ج ١ ص ١٦ «وسنن الهدى» ص ٥٧٢.

١٠) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٣٨

أخبرنا أحمد بن هبة الله، انبأنا المعز الهروي وزينب الشعرية قالا: أنبأنا زاهر بن طاهر أخبرنا أبو سعيد الكنجرودي، أنبأنا أبو أحمد الحاكم، أنبأنا محمد بن يوسف ابن بشر الهروي بدمشق، أنبأنا محمد بن حماد الصهراني، أنبأنا عبدالرزاق عن معمر عن أبي هارون العبدي وعن معاوية بن قرة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

ذكر رسول الله(ص) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا، يرضي

عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لاتدع السماء من قطرها شيئًا إلا صبته مدرارًا ولا تدع الأرض من نباتها شيئًا إلا أخرجته حتى تتمنى الأحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين.

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «مصابيح السنة» ج ٢ ص ١٣٤ «التذكرة» ص ٦١٥ «مشكاة المصابيح» ج ٣ ص ٢٤ «الصواعق المحرقة» ص ٩٧ «الحاوي للفتاوى» ص ٦٥ «مختصر تذكرة القرطبي» ص ٢٠٧ «البيان في أخبار آخر الزمان» ص ٣١٦ «مشارق الأنوار» ص ١٥٢ «إسعاف الراغبين» ص ١٤٨ «ينابيع المودة» ص ٤٣١.

١١) الحاوي للفتاوى ص ٧٧

روى عن نعيم بن حماد بن أبي سعيد الخدري عن النبي(ص) قال: «يأوي إلى المهدي أمته كما تأوي النحل إلى يعسوبها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائمًا ولا يهريق دمًا».

١٢) فرائد السمطين (مخطوط)

انبأني السيد الامام جمال الدين رضي الإسلام أحمد بن موسى بن جعفر محمد الطاووس (قده)، قال أنبأ شيخ الشرف شمس الدين فخار بن معد الموسوي أخبرنا شادان بن جبرئيل القمي عن

جعفر بن محمد الدورستي عن أبيه عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رض)، قال أنبأ جعفر بن محمد بن مسرور قال: انبأ الحسين بن عامر عن عمه عبدالله بن عامر عن محمد بن أبي عمير عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابربن عبدالله الانصاري، قال: قال رسول الله(ص): «المهدي من ولدى، اسمه اسمى وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقًا وخلقًا، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم، يقبل كالشهاب الثاقب يملاء هاعدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا».

١٣) فرائد السمطين (مخطوط)

روى بأسناده قال حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال أنبأ محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: أنبأ محمد بن إسماعيل عن علي بن عثمان عن محمد بن الغراب عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «إن علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، والذي بعثني بالحق بشيرًا ونذيرًا ان الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر» فقام إليه جابر بن عبدالله الانصاري فقال: يا رسول الله أو للقائم من ولدك غيبة؟ قال: «أي وربي ليمحصّ الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر

من أمر الله وسر من الله، علته مطوية عن عباده فإياك والشك، فإن الشك في امر الله عزوجل كفر».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: ينابيع المودة ص ٤٤٨.

١٤) أسد الغابة ج ١ ص ٢٥٩

روى الحديث عن الأوزاري عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن رسول الله(ص) قال: «ستكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج من أهل بيتي يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جورًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها:

«الاربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث السابع والثلاثون «منتخب كنز العمل» ج ٦ ص ٣٠ «البيان في أخبار آخر الزمان» ص ٩٨ «الصواعق» ص ٩٩ «الحاوي للفتاوى» ص ٦٤ «الجامع الصغير» ج ٢ ص ٣٣ «الفصول المهمة» ص ٢٨٠ «الإصابة» ج ٤ ص ٣١ «مجمع الزوائد» ج ٥ ص ١٩٠ «الأربعين» ص ٢٩٩ «القرب في محبة العرب» ص ١٣٤ «نور الأبصار» ص ٢٣١ «الفتح الكبير» ج ٢ ص ١٦٤.

١٥) الصواعق المحرقة ص ٩٨

وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما: «المهدي من ولدي وجهه

كالكوكب الدُري، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جورًا يرضي بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها:

«الأربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث التاسع «تاريخ الإسلام» ج ١ ص ١٥٦ «الفصول المهمة» ص ٢٧٥ «الحاوي للفتاوى» ص ٦٦ «الجامع الصغير» ج ٢ ص ٥٧٩ «ذخائر العقبي» ص ١٣٦ «الأربعين» ص ٣٠٠ «لسان الميزان» ج ٥ ص ٢٣ «الفتاوى الحديثية» ص ٢٨ «البيان في أخبار صاحب الزمان» ص ٨٠ «جواهر العقدين» ص ٤٣٣ «مشارق الأنوار» ص ١٥٢ «إسعاف الراغبين» ص ١٤٩ «العرائس الواضحة» ص ٢٨٠ «جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي» ص ٢٠٨ «نور الأبصار» ص ٢٢٩.

١٦) التذكرة ص ٢٠٤

انبأ عبدالعزيز بن محمود البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه(ص): «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جورًا فذلك هو المهدي» وهذا حديث مشهور وقد أخرج أبو داود الزهري بمعناه وفيه: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث اللّه من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «منهاج السنة» ص ٢١١.

١٧) تذكرة الخواص ٢٠٤

انبأ عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله(ص): «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كأسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا فذلك هو المهدي».

وهذا حديث مشهور وقد أخرج أبوداود والزهري عن علي بمعناه وفيه: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملاء الأرض عدلاً».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «الاربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث التاسع عشر «عقد الدرر في ظهور المنتظر» الفصول المهمة» ص ٢٧٤.

١٨) الحاوي للفتاوى ص ٦٢

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر أن النبي(ص) أخذ بيد علي فقال: «سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطًا وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «الفتاوى الحديثية» ص ٢٧.

١٩) الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٤٥

روى من طريق البزار عن الطبراني عن قرة المزني أنه قال رسول

اللّه(ص): «لتملأنّ الأرض جورًا وظلمًا فإذا ملئت جورًا وظلمًا يبعث اللّه رجلاً مني، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأها عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها ولا الأرض من نباتها يمكث فيكم سبعًا أو ثمانيًا فإن أكثر فتسعًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «الحاوي» ص ٦٠ «مجمع الزوائد» ج ٧ ص ٣١٤ «ينابيع المودة» ص ١٨٦ راموز الأحاديث ص ٣٤٦ «منتخب كنز العمال» ج ٦ ص ٣٠.

٢٠) سنن السجستاني ج ٤ ص ١٥١

قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا قطر عن القاسم بن أبي بزه عن أبي الطفيل عن علي (رضي اللّه تعالى عنه) عن النبي(ص) قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «المسند» ج ١ ص ٩٩ «صحيح الترمذي» «البدء والتاريخ» ج ٢ ص ١٨٠ «الاعتقاد» ص ١٠٥ «الجمع بين الصحاح» «الحاوي للفتاوى» ص ٥٩ «الجامع الصغير» ج ص ٣٧٧ «نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم» ج ١ ص ٣٧ و٣٨ «الفصول المهمة» ص ٢٧٥ «مشارق الأنوار» ص ١٢٥ «ذخائر المواريث ج ٢ ص ١٩٣ «ينابيع المودة» ج ٣ ص ٨٩ «إسعاف الراغبين» ص ١٤٨ «الفتح الكبير» ج ٣ ص ٤٩ «مطالب السؤول»

ص ٨٩ «تذكرة الخواص» ص ٣٧٧ «السراج المنير» ص ٢٢١ «البيان في أخبار آخر الزمان» ص ٣٠٨ «جالية الكدر» ص ٢٠٨ «العرائس الواضحة» ص ٢٠٨ «أئمة الهدى» ص ١٤٠ «نور الأبصار» ص ٢٢٩.

٢١) ينابيع المودة ص ٤٥٥

عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله(ص) : «لا تذهب الدنيا حتى يقوم من أمتي رجل من ولد الحسين يملاء الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها «مودة القربى» ص ٩٦.

٢٢) فرائد السمطين مخطوط

روى باسناده إلى ابن بابويه قال: أنبأ عبدالواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيسابوري، قال: أنبأ علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري: قال: أنبأ حمدان بن سلمان النيسابوري، قال: أنبأ علي بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) قال: قال رسول الله(ص) : «المهدي من ولدي، يكون له غيبة

وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بما أتى به خير الأنبياء فيملأوها قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا».

٢٣) مودة القربى ص ٩٨

روى عن أبي هريرة مرفوعًا قال رسول الله(ص): «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «ينابيع المودة» صفحة ٢٥٩ «مشارق الأنوار» ص ١٢٥ «غالية المواعظ» ج ١ ص ٨٢.

٢٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣١٦

عن أبي هريرة قال ذكر إلى رسول الله(ص) المهدي، فقال: «إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع، وليملأنّ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، رواه البزار ورجاله ثقات.

٢٥) البيان في اخبار صاحب الزمان ص ٩٦

أخبرنا الحافظ أبوطاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد النابلسي بدمشق، قال أخبر القاضي أبو المكارم أحمد بن محمد بن عبدالله الإصبهاني، أخبرنا خلف بن أحمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه، أنبأ همام بن محمد بن أيوب، انبأ طالوت بن عباد،

أنبأ سويد بن إبراهيم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عبدالرحمان بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله(ص): «ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «الاربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث الثالث عشر «الحاوي للفتاوى» ص ٦٣ «فرائد السمطين» مخطوط «جواهر العقدين» ص ٤٣٣ «الصواعق» ص ٩٨ «مشارق الانوار» ص ١٥٢ «إسعاف الراغبين» «الفتاوى الحديثية» ص ٢٩ «غاية المواعظ» ج ١ ص ٨٣.

٢٦) الكنى والأسماء ج ١ ص ١٠٧

قال حدثنا أبو الاسود عن عصام عن زرقال: قال عبدالله قال رسول الله(ص): «لن تنقضي الدنيا حتى يخرج رجل من امتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «سنن أبي داود» ص ١٥١ ج ٤ «المعجم الصغير» ص ٢٤٥ «الجامع الصغير» ج ٢ ص ٣٧٧ «تاريخ الخميس» ج ٢ ص ٢٨٨ «الجمع بين الصحاح» المخطوط «الفصول المهمة» ص ٢٧٣ «منهاج السنة» ج ٤ ص ٢١١ «الاربعين حديثًا في ذكر المهدي» الحديث الثالث والعشرون «منتخب كنز العمال» ج ٦ ص ٣٠ «مطالب السؤول» ص ٨٩ «مشكوة المصابيح» ج ٣ ص ٢٤ «الحاوي للفتاوى» ص ٦٣ «مشارق

الأنوار» ص ١٥٢ «أرجوزة شيخ سعدي الأبي» مخطوط «المناقب» ص ٢٢٧ «إسعاف الراغبين» ص ١٤٨ «راموز الاحاديث» ص٣٥٩ «ينابيع المودة» ص ٤٣٠ «تيسير الوصول» ج ٢ ص ٢٣٧ «الفتح الكبير» ج٣ ص ٤٨ «أشعة اللمعات» ج ٤ ص ٢٣٧ «نهاية البداية والنهاية» ج ١ ص ٣٨ «التذكرة» ص ٦١٥ «البدء والتاريخ» ج ٢ ص ١٣٤ «تاريخ الإسلام والرجال» ص٣٧ مخطوط «الصواعق» ص ٩٧ «منهاج السنة» ج ٢ ص ١٣٣ «مرقاة المفاتيح» ج ١٠ ص ١٧٣ «السراج المنير» ص ٢٢١ «وسيلة النجاة» ص ٤٢١.

٢٧) سنن المصطفى ص ٥١٧

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هاشم، حدثنا علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله(ص) إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي(ص) اغرورقت عيناه وتغيّر لونه قال: فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئًا نكرهه فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءًا وتشريدًا وتطريدًا حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملاءها قسطًا كما ملؤوها جورًا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوًا على الثلج».

ورووه في غيره من كتب أهل السنة ومن جملتها: «الاربعين

حديثا في ذكر المهدي» «الصواعق» صفحة ٢٣٧ «نهاية البداية» ج ١ صفحه ٤١ «البيان في اخبار آخر الزمان» صفحة ٣١٤ «الفصول المهمة» صفحة ٢٧٦ «منتخب كنز العمال» ج ٦ صفحه ٣٠ «ذخائر العقبي» صفحه ١٧ «ميزان الاعتدال» ج ٢ صفحه ٣٥ «الحاوي للفتاوى» صفحه ٦٠ «ينابيع المودة» ج ٣ صفحه ٨٩ «راموز الاحاديث» صفحه ١٣٥.

تواتر أحاديث ظهور المهدي (ع)

صرّح بتواتر أخبار ظهور المهدي، واشتهار ظهوره بين المسلمين، واتفاق العلماء عليه جماعة من أعلام أهل السنة.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ط مصر، ج ٢، ص ٥٣٥): قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه.

وقال بعضهم في حاشيته على صحيح الترمذي (ص ٤٦، ج ٢ ط دلهي سنة ١٣٤٢) قال الشيخ عبدالحق في اللمعات: قد تظاهرت الأحاديث البالغة حدّ التواتر في كون المهدي من أهل البيت من أولاد فاطمة.

وقال الصبان في إسعاف الراغبين (ب ٢ ص ١٤٠ ط مصر ١٣١٢): وقد تواترت الأخبار عن النبي(ص): بخروجه وأنه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلا.

وقال الشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٥٥ ط مصر سنة ١٣١٢): تواترت الأخبار عن النبي(ص) انه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا.

وقال ابن حجر في الصواعق (ص ٩٩، المطبعة اليمنيّة بمصر) قال أبو الحسين الابري: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) بخروجه وأنه من أهل بيته..

وقال السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعيّة، في الفتوحات الإسلامية (ج ٢، ص ٢١١، ط مصر، سنة ١٣٢٣): والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة...

وقال السويدي في سبائك الذهب (ص ٧٨): الذي اتفق عليه العلماء أنّ المهدي هو القائم في آخر الوقت، وأنه يملأ الأرض عدلا...

وقال الشيخ منصور علي ناصف في غاية المأمول (ج ٥ ص ٣٦٢): اشتهر بين العلماء سلفًا وخلفًا انه في آخر الزمان، لا بدّ من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستولي على الممالك الإسلامية، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيّد الدين...

وقال الكنجي الشافعي في البيان (ب ١١) : تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) في أمر المهدي عليه السلام...

وغيرهم كثيرون... كثيرون... ومسك الختام ما كتبه العالم المسلم المعاصر الفقيد أبو الاعلى المودودي (البيانات. ١١٦) : إن النبي(ص): أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم، عامل بالسنّة، يملأ الأرض عدلاً، ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان، ويُعلي فيها كلمة الإسلام، ويعمّم الرفاه في خلق اللّه...»

مسألة المهدي
في إطار المفاهيم القرآنية

للمسألة على صعيد ـ سنن التاريخ كما يبينها القرآن الكريم مكانة هامة، لكننا لا نستطيع ـ في هذا الخلاصة ـ أن ـ نتحدث عن فلسفة التاريخ في المفهوم القرآني. فنكتفي بالإشارة إلى أنّ القرآن الكريم، أكدّ على أنّ المسيرة البشرية تتجه في خطها العام نحو انتصار الحق على الباطل، واستخلاف المؤمنين في الأرض، ووراثتهم لها.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾

وقال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ .

وقال: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾.

وهذا المفهوم القرآني عن مصير المسيرة الإنسانية ـ إضافة إلى كونه قانونًا ثابتًا من قوانين حركة التاريخ ـ ذو عطاء تربوي ثر كبير للمؤمنين العاملين على خط الرسالة الإسلامية، إذ إنه يزيل

عوامل اليأس والخور من النفوس، ويبشّر بغد مشرق يشعّ، فيه نور الإسلام على جميع المعمورة، ويعمّ عدل الشريعة المقدسة جميع أبناء البشر، وقضية المهدي المنتظر تجسيد لهذا المفهوم القرآني.

رأي رابطة العالم الإسلامي في مسألة المهدي

بعض «رجال» هذه الرابطة، أسرعوا دون تأمل وتروّ إلى الانسياق وراء الضجّة التي أثيرت حول حديث الإمام الخميني عن المهدي المنتظر.

ولكي لا ينسى رجال هذه الرابطة موقفهم «المبدئي» من قضية المهدي، ننشر جواب الرابطة عن سؤال تقدم به مسلم كيني عن هذه القضية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ٣١ مايو ١٩٧٦م المتضمن استفساركم عن موعد ظهور المهدي وفي أي مكان يقيم.

نفيدكم بأننا نرفق لم مع خطابنا إليكم ما جاء من الفتوى في مسألة المهدي المنتظر، وقد قام بكتابته فضيلة الشيخ محمد المنتصر الكتاني وأقرته اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الشيخ صالح بن عثيمين وفضيلة الشيخ أحمد محمد جمال وفضيلة الشيخ أحمد علي وفضيلة الشيخ عبدالله خياط.

وقد دعم الفتوى بما ورد من أحاديث المهدي عن الرسول (ص)، وبما ذكره ابن تيمية في المنهاج بصحة الاعتقاد وابن القيم في

المنـار.. وإن شـاء اللّٰه تعـالى سـتجدون في الكتابـة طلـبكم ومـا ينفعكم في مسألة المهدي أنتم ومن كان على مثلكم آملين لكم التوفيق والسداد.

وتقبلوا تحياتنا...

الأمين العام محمد صالح القزاز

بعد التحية:

جوابًا عما يسأل عنه المسلم الكيني في شأن المهدي المنتظر عن موعد ظهوره وعن المكان الذي يظهر منه وعن ما يطمئنه عن المهدي عليه السلام.

هو: محمد بن عبداللّٰه الحسني العلوي الفاطمي المهدي الموعود المنتظر، موعد خروجه في آخر الزمان، وهو من علامات الساعة الكبرى، يخرج من المغرب ويبايع له في الحجاز في مكة المكرمة بين الركن والمقام ـ بين باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود عند الملتزم.

ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس ويملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، يحكم العالم كله وتخضع له الرقاب بالإقناع تارة وبالحرب أخرى.

وسيملك الأرض سبع سنين، وينزل عيسى عليه السلام من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله بباب لدّ بأرض فلسطين.

وهو آخر الخلفاء الراشدين الإثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح. وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله(ص). ومنهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبدالله، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن عباس، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري. وثوبان، وقرة بن إياس المزني، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وأبو هريرة، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله، وأبو أمامة، وجابر بن ماجد الصدفي، وعبدالله بن عمر، وأنس ابن مالك، وعمران بن حصين، وأم سلمة. هؤلاء عشرون منهم ممن وقفت عليهم وغيرهم كثير وهناك آثار عن الصحابة مصرحة بالمهدي من أقوالهم كثيرة جدًا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيها.

أحاديث هؤلاء الصحابة التي رفعوها إلى النبي(ص)، والتي قالوها من أقوالهم اعتمادًا على ما قاله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رواها: الكثير من داوين الإسلام وأمهات الحديث النبوي من السنن والمعاجم والمسانيد.

منها: سنن أبي داود، والترمذي ، وابن ماجه، وابن عمرو الداني. ومسانيد أحمد، وابن يعلي والبزار، وصحيح الحاكم، ومعاجم الطبراني، الكبير والوسيط، والروياني، والدارقطني في الافراد، وأبو نعيم في أخبار المهدي، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرها.

وقد خص المهدي بالتأليف: أبو نعيم في أخبار المهدي، وابن حجر الهيثمي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، وإدريس العراقي المغربي في تأليفه المهدي، وأبو العباس بن المؤمن المغربي في كتابه: الزعم المكنون في الرد على ابن خلدون.

وآخر من قرأت له عن المهدي بحثًا مستفيضًا مدير الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في مجلة الجامعة في أكثر من عدد.

وقد نص على أن أحاديث المهدي أنها متواترة جمع من الأعلام قديمًا وحديثًا.

منهم: السخاوي في فتح المغيث، ومحمد بن أحمد السفاويني في شرح العقيدة، وأبو الحسين الأبري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وادريس العراقي المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، ومحمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وأبو العباس ابن المؤمن المغربي في الوهم المكنون من كلام ابن خلدون رحمهم الله. وحاول ابن خلدون في مقدمته أن يطعن في أحاديث المهدي محتجًا بحديث موضوع لا أصل له عند ابن ماجه: لا مهدي إلا عيسى. ولكن رد عليه الأئمة والعلماء وأنه ليس من علماء الشريعة وأنه قال باطلا من القول وزورًا.

وخصه بالرد شيخنا ابن المؤمن بكتاب مطبوع متداول في الشرق والمغرب منذ أكثر من ثلاثين سنة.

ونص الحقاظ والمحدثون على أن أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته.

وأن الاعتقاد بخروج المهدي واجب وأنه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره إلا جاهل بالسنة ومبتدع في العقيدة.

والله يهدي إلى الحق ويهدي السبيل.

مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامي

محمد المنتصر الكتاني

القرآن يؤكد على نظرية الفطرة، وعلى منطق خاص يتحكم بحياة الإنسان ينبغي أن نسميه منطق الفطرة ويقابله المنطق النفعي الذي هو منطق الإنسان المنحط الحيواني، ومن هنا فالإسلام يرفض مبدأ «انطباق المنطلق والاتجاه» أو «انطباق القاعدة الاجتماعية والقاعدة العقائدية» ويعتبره مبدأ غير إنساني. أي إنه يتحقق في الأفراد الذين لم يبلغوا درجة الإنسانية، ولم ينالوا القسط اللازم من التعليم والتربية الإنسانية، والذين يدور منطقهم حول المنفعة، ولا يتحقق في الأفراد المتعلمين المتربين المترفعين إلى مستوى الإنسانية الذين منطقهم منطق الفطرة.

الشهيد مرتضى مطهري

حديث الإمام الخميني
عن المهدي المنتظر

حين تحدث الإمام عن المهدي المنتظر، فإنه انطلق من مفاهيم القرآن والسنة، لا غير.

لقد قال عنه: إنه المحقق لأهداف الانبياء.. والمنفّذ الكامل لرسالة الإسلام على وجه الأرض.

البشرية لم تشهد في أية مرحلة من مراحل تاريخها الطويل، تطبيقاً كاملاً شاملاً للرسالة الإلهية على مستوى العالم بأسره.

فالأنبياء والصالحون، استطاعوا أن ينفّذوا حاكمية الله في الأرض ويقضوا على حاكمية الطاغوت في نطاق محدود من الأرض، بما فيهم نبينا الأعظم(ص) ولم تشهد أرضنا بعد خاتم النبيين أيضًا تطبيقًا للرسالة على مستوى (العالمين) لكن هذا الهدف الإلهي سيتحقق حتمًا كما بينه القرآن وكما بينته السنة على يد المهدي المنتظر.

هذه المفاهيم بينها الإمام القائد بالعبارات التالية:

«إن الله تبارك وتعالى قد ادّخره (المهدي المنتظر) لتتحقق على يده آمال جميع الأنبياء التي حالت الموانع دون تحقيقها، وآمال جميع الأولياء الذين ما تسنّى لهم تحقيقها...»

وقال أيضًا: «إن المهدي سيحقق بشكل كامل الأهداف التي

ما تسنّى لرسول الله(ص) تحقيقها...».

أين هذا الحديث من العبارات المحرفة والافتراءات والأكاذيب التي نسبوها إلى الإمام؟

لقد ادعوا أن الامام حطّ في حديثه، عن المهدي، من مكانة الرسول(ص) بينما الإمام لم يزد على أن يقول أنّ المهدي داعية كبير من دعاة الإسلام، يتحقق على يده المجتمع الإسلامي العالمي الأمثل.

وبينما الامام يتحدث عن رسول الله(ص) بمناسبة البعثة النبوية المباركة كأحسن ما يتحدث به مسلم ملتزم واع على مكانة الرسول والرسالة، يقول:

«.. ليس في عالم الوجود أعظم من رسول الله(ص)، غير ذات الباري تعالى، ولا حادثة أكبر من بعثته، إنها بعثة النبي الخاتم، وبعثة أعظم شخصيات عالم الإمكان وأعظم القوانين الإلهية...»

ويقول أيضًا: «ثورتنا ثورة إسلامية، وسيستمر نضالنا حتى يرتفع نداء: (لا إله الا الله) و(محمد رسول الله) في جميع العالم...».

لا نريد أن نستعرض الافتراءات المنسوبة للإمام القائد ونجيب عليها، بل نترك المسالة للرأي العالم الإسلامي، كي يقول كلمته في أقاويل وعاظ السلاطين وأقاويل أوليائهم الطواغيت بشأن الامام الخميني لنرى ما يقوله الامام نفسه بشأن مؤامرة المتاجرين بالدين.

حديث الإمام الخميني عن المحرّفين

«.. إضافة لما نعانيه من أمريكا ومن الاتحاد السوفيتي، فإننا نعاني أيضًا من بعض أدعياء الإسلام ومنهم كبار رجال الدين في بعض البلدان الإسلامية، هؤلاء يحرّفون كلامنا، ثم يصدرون أحكام التكفير بحقنا.

لو كان الأمر قد اشتبه على هؤلاء فأولى لهم أن يدرسوا المسألة جيدًا، وأن يعلموا ماذا يقولون، ولمصلحة مَنْ يعلمون.

لو كانت مواقف هؤلاء ملتزمة من بلد إسلامي يسعى إلى تقوية الأواصر بين جميع الإخوة المسلمين وإحلال الوئام بينهم، لما عمد بعضهم إلى تكفير بعض. ونحن سعينا منذ عشرين عامًا إلى أن تتآخى البلدان الإسلامية. هؤلاء الذين يبثّون مثل هذه السموم، ويتلبسون ـ مع الأسف ـ بلباس الإفتاء إنما يعملون بخلاف تعاليم الإسلام، ووفقًا لهوى القوى الكبرى ولخدمتها، عامدين أم جاهلين».

ثم يتعرض الإمام إلى أحابيل وعاظ السلاطين فيقول:

«لماذا لم يقف هؤلاء موقفًا متصلبًا كهذا من باعة فلسطين، وما يقومون به من جرائم؟ ولماذا لم يصدروا احكام تكفيرهم بحقهم؟!

ونحن حين نتحدث عن الامام المهدي باعتباره قوة تنفيذية للإسلام، ونقول: أنه سيملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجورًا، وهذا ما ورد عن النبي بطرقهم أيضًا ونقول: إن

الانبياء لم يبلغوا أهدافهم التي سعوا من أجلها، وسيبعث الله في آخر الزمان رجلاً يحقّ أهداف الأنبياء.. حين نقول هذا يعمد هؤلاء المساكين خدمة للأجانب أوجهلاً إلى تأويل هذه الأقوال، والنسبة إليَّ بأنّني قلت إن المهدي سيكمّل الشريعة!! هذا ما يؤلمنا جدًا».

إننا نعتبر المهدي من أتباع الإسلام ومن أتباع نبي الإسلام، لكنه أيضًا قرّة عين الرسول والمنفّذ لما جاء به الرسول الأعظم(ص).

ومرة أخرى يندّد الإمام بهذه المحاولات التي ترمي إلى التفرقة بين المسلمين، وإلى تضعيف المدّ الإسلامي المتصاعد في الأمة، وإلى تثبيط عزائم الطليعة المجاهدة من المسلمين الرامين إلى إنقاذ مجتمعاتهم من سيطرة القوى الكافرة فيقول:

«لماذا يعمد هؤلاء إلى تحريف الكلام، وإلى العمل ضد بلد إسلامي (إيران) يعمل على جمع شمل الإخوة، وتقليم أظافر القوى الكبرى في العالم الإسلامي؟!

هؤلاء يسدون، عالمين أم جاهلين، خدمة للقوى الكبرى، ويفرّقون بين المسلمين.

ألا يعلم هؤلاء أن القاء التفرقة بين المسلمين يعارض نص القرآن؟

أجاهلون هؤلاء، أم ـ لا سمح الله ـ للقوى الكبرى عملاء؟

نحن نريد أن تعيش جميع الأقاليم الإسلامية في جو تسوده أحكام الإسلام، ويرتبط الشعب فيها بحكومته بروابط الوئام،

ويعيش الجميع قلبًا واحدًا، وتضحى البلدان الإسلامية يدًا واحدة، كي لا تتعرض لسوء.

لقد رأيتم كيف استطاع الشعب الإيراني أن يهزم أعتى قوة كبرى باتحادة... ونحن نستهدف اتحاد مليار مسلم في العالم.. إذ لو اتحدوا لما بقيت قضية القدس ولا قضية أفغانستان، ولا القضايا الأخرى.

ولو كفّ وعاظ السلاطين عنّا شرّهم وكفّوا أيديهم عن التعرض لوحدتنا فسننتصر إن شاء الله، وستنتصر القوى الإسلامية، والبلدان الإسلامية.

أسأل الله، تعال، أن يعلي كلمة الإسلام والمسلمين، وأن يمنّ على هذه الأمة بوحدة الكلمة».

(انتهى كتيّب : مؤامرة المتاجرين بالدين)

الإلهيون ينظرون إلى نظام الوجود بتفاؤل، ويدّعون أن نظام الوجود حقّ وحقيقة وخير، ويعتقدون أن ظواهر الشر والباطل والانحراف لها وجود عرضي وطفيلي وموقت وغير أصيل. فالحق هو محور نظام الوجود والنظام الاجتماعي البشري:
﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد/١٧).

الشهيد مرتضى مطهري

محاضرة الشهيد مطهري
بمناسبة ذكرى مولد المهدي المنتظر

الحمدلله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطاهرين.

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

قبل أن أبدأ بالبحث يسعدني أولا أن أبارك لكم هذا اليوم الكبير.. يوم الأماني والآمال.. يوم ولادة الأمل الكبير الذي تنتظره البشرية في مستقبل أيامها.

عنوان بحثنا ـ كما علمتموه من بطاقات الدعوة ـ هو «الإمداد الغيبي في حياة البشرية».

ولقد كنت على علم بأن هذا العنوان الذي اتخذته لبحثي هذا اليوم سيثير استغرابًا وتشكيكًا عندما يظن بعض السذّج أني سأطرح موضوعًا عن تسخير الجنّ أو حلّ الطلاسم أو غيرها من الموضوعات الخرافية.

ومن المؤكد أن نفرًا عند سماعه عنوان «الإمداد الغيبي» سوف يرفع عقيرته قائلا: نحن في عصر العلم والتجربة والفضاء، وكل شيء قد خضع اليوم لسيطرة حواس الإنسان!! فما هو دور

الإمداد الغيبي في هذا العصر؟! عصر النور، حيث أضحى البحث عن الغيب وماوراء الطبيعة دون معنى ولا طائل فيه!!

نعم، كنت أعي كل هذه الملاحظات، عندما عمدت إلى انتخاب هذا العنوان الذي طالما أثار تساؤلاً واستنكارًا. وإنما اخترته لأنه سيثير انتباهًا أكثر إلى ما سيطرح في هذا البحث. ينبغي أن أذكر أولا، أن المسألة عكس ما يُثار حولها عادة من ظنون وشكوك. إن هذا الإنكار والإعراض، والادعاء بأن الحديث عن الغيب لا يجد مكانًا في عصر العلم، هو مخالف للعلم وللروح العلمية تمامًا.

إنه جهل بل مرحلة دون مرحلة الجهل!!

وهل هناك مرحلة تتسافل عن مرحلة الجهل؟!

نعم، إنها الجمود..

على الصعيد المالي والاقتصادي هناك ماهو دون الفقر، إنه الغرور، والاتكال على ما في اليد، أي حينما يفكر الفرد بأن ما عنده يغنيه عن السعي والفكر، فإن هذا أشد مأساة من الفقر وأكثر خطرًا منه.

الجهل قبيح لأنه عدم وفقدان علم. ولكن، كم من جاهل سعى لينهل من العلم ما يوصله إلى مستوى العلماء!!.. وكم من عالم ركبه الغرور، وخال أنه استوعب العلم بكل أطرافه، فراح يعلن عن كبريائه وخيلائه ليملأ الدنيا جهلاً وظلامًا!!

إن علم البشر لا ثقل له في ميزان حقيقة هذا الكون. وهو

ضئيل بالنسبة إلى كل ما ينطوي عليه الوجود من علوم:

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

إن العالم حقًا هو الذي لا يقبل شيئًا دونما دليل ولا ينكر شيئًا أيضا من غير دليل.

ليس الجامد والمغرور بعالم، وهكذا الذي يقبل وينكر دونما دليل. إنه أقرب إلى خزانة من المعلومات والصيغ، قد اختزن كل ما أُعطي، دون أن يكون له وعي ومقياس في الرد والقبول. وبعبارة أخرى، فهو فاقد للروح العلمية.

إذا التقيتم بشخص يحمل شهادات دراسية في ألوان الفنون والعلوم، ولكنه يقبل ويرد دونما دليل وبرهان، فاعلموا أنه ليس بعالم حقيقي.

ليس من خصائص العلم أن يبعث في نفس حامله الغرور، بل العلم يبعث البشرية على أن تخضع للحقائق، وتسلّم بها، ويجعلها تتخذ موقف الدقة والحذر في الرد والقبول.

الجمود الأدنى والأحطّ من الجهل، هو الروح المخالفة للدقة والتحقيق. وهو الذي يسلب من البشر الاندفاع المقدس نحو البحث والتعمق.

وبما إنّ الجمود أقبح من الجهل، فإن روح البحث والتحقيق أسمى من العلم نفسه. العلم يبعث على التقديس والاحترام حينما تؤازره روح البحث العلمي، وهذه الروح تبدأ من نقطة يحس معها الإنسان بنقص معلوماته ومعارفه.

ومن طريف ما قيل، إن العلم له ثلاث مراحل، فما إن يلج الإنسان مرحلته الأولى حتى يركبه الغرور وتعتريه الكبرياء، ويخال أنه يعلم كل شيء. وحينما يصل إلى المرحلة الثانية تظهر عليه سيماء التواضع لأنه يرى ضآلة ما يعلمه بالنسبة لما يجهله. لكنه حينما يصل المرحلة الثالثة يدرك أنه لا يعلم شيئًا، ويصبح من الواضح عنده أنه لم يتضح له شيء بعد.

أنشتاين ـ وهو أجل علماء الرياضيات والطبيعيات في عصرنا بلا منازع ـ يقول في مقدمة الخلاصة الفلسفية لنظريته النسبية:

«إن الإنسان بعد توغله في الفيزياء الحديثة يستطيع أن يدعي بأنه اطلع على الحروف الأبجدية لكتاب الطبيعة لا أكثر».

أي إن الإنسان في تعرّفه على حقائق الكون كطفل قد طوى لتوّه مرحلة تعلم حروف الكتابة فحسب. وما أطول المدة التي يحتاجها هذا الطفل كي يستطيع أن يقرأ الكتب العلمية المدونة بتلك الحروف!!

أنا لا أريد اليوم أن أفرض عليكم مقولتي، بل الذي أريده هو أن أتخذ موقف المتحدث الديني في هذا المقرّ العلمي، لأقوم بالدور الذي نهض به الدين إزاء العلم، عندما كان الدين هاديًا للعلم نحو الدقة والتحقيق.

يقول وليم جيمس: «إن الدين يحدثنا عن أمور يستحيل إدراكها ابتداءا على العقل والعلم. لكن هذه الرموز ـ التي حدثنا عنها ـ دفعت العقل إلى أن يبحث ويحقّق، ومِنْ ثَمَّ توصل إلى نتائج باهرة».

العلماء يجمعون على أن الدين كان المحرك الأول لكثير من المسائل العلمية التي توصلت إليها البشرية اليوم.

ماهو الغيب؟

الغيب يعني الخفاء ماوراء الستار، أي هو الشيء الذي غاب عن حواسنا، وخرج عن دائرة الإدراك الحسي.

وردت كلمة الغيب مرارًا في القرآن الكريم، فتارة ذُكرت وحدها، كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ .

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾

وتارة أخرى استُعملت بإزاء كلمة الشهادة كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾.

الفلاسفة المسلمون استفادوا من هذا التعبير فسموا الطبيعة المادية «الشهادة» واصطلحوا على عالم الملكوت بعالم «الغيب».

الأدب العرفاني الفارسي تحدث عن عالم الغيب، بتعبيرات دقيقة رائعة نجدها منتشرة في أشعار حافظ والخيام والمولوي وسعدي..

الإيمان بعالم الشهادة لا يتطلب أكثر من الحواس. وتسمية هذا العالم بعالم الشهادة تنطلق من كون هذا العالم محسوسًا ملموسًا. من هنا لا نحتاج إلى مرشد يوجهنا للإيمان بهذا العالم، بل نحتاج إلى معلّم يهدينا سبل البحث والتحقيق، لنتعرف أكثر فأكثر على حقائق عالم الشهادة.

غير أن هذه الحواس قاصرة عن الإيمان بعالم الغيب. وهنا تبدأ وظيفة العقل ـ وهو المرحلة الغيبية من وجودنا ـ في إدراك هذا العالم المجهول، بل لعلّ الاطلاع على هذا العالم يتطلب قوة إدراك أكثر خفاء من العقل..

الأنبياء هداة وأدلاء على عالم الغيب، بُعثوا لكي يدعوا الناس للإيمان بهذا العالم وبما وراء الحس الظاهر، وليكونوا حلقة اتصال، وليوصلوا الناس إلى المدد الغيبي في الأحوال والظروف الخاصة..

لم يكتف الأنبياء بدعوة الناس إلى الإيمان بوجود الغيب، بل عملوا على إيجاد رباط بينهم وبين ذلك العالم.. وهنا تبدأ العلاقة العملية بين الحياة البشرية وبين الغيب.

ستار الغيب

ذكرنا أن الغيب يعني الخفاء.. ماوراء الستار.

فما هو هذا الستار الذي ينبغي أن يُزاح كي نستطيع أن نرى وندرك؟

أهو ستار حقيقي أم هو كناية عن حقائق أخرى؟

لقد ورد ما يرادف كلمة الستار في القرآن الكريم عند حديثه عن أهل القيامة: ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

وفي حديث لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: «لو كُشِف الغطاء ما ازددتُ يقينًا».

إن هذا الغطاء ليس جسمًا ماديًا طبعًا، إنه التعبير عن الإطار الذي تتحدد به حواسنا في إدراكها.

محدود وغير محدود

إن الموجودات تنقسم - بحسب التقسيم العقلي - إلى محدودة وغير محدودة. وحينما تعرّف المحدودات فإن غيرها سيتضح تلقائيًا.

إنكم تجلسون الآن في مكان معين، وتشغلون حيزًا محدودًا من الفراغ. وإن أردتم الجلوس في مكان آخر، يلزمكم ترك المكان الأول لتتحركوا إلى المكان الثاني. أي إنكم لا تستطيعون إشغال المكانين في آن واحد، فأنتم من ناحية المكان محدودون إذن بمكان معين.

وهكذا من ناحية الزمان، فنحن موجودون في الزمن الحاضر، وغير موجودين في زمن مضى، ولا في زمن لم يأت بعد.

أما لو تسنّى لموجود أن يكون غير محدود في زمان أو مكان، أي أن لايخلو منه زمان ولا مكان، بل هو في كل زمان ومكان، ومهيمن على الزمان والمكان، عند ذاك تعجز حواسنا عن إدراك هذا الموجود.

نحن نستطيع أن نرى الموجود حينما يكون محدودًا ومستقرًا في جهة معينة، وله شكل معين، ويمكن أن يشار إليه. أما إذا لم يكن محدوداً، وليس له شكل أو جهة، فتستحيل علينا رؤيته.

نحن نستطيع أن نسمع صوتًا حينما يكون موجوداً حينًا، وغير موجود حينًا آخر. أما إذا امتد الصوت في دويّ واحد، واستمر دونما انقطاع في وصوله إلى أذننا، فلا نستطيع سماعه إطلاقًا.

يقول الغزالي: «نحن نستطيع أن نعرف النور لأنه موجود تارة، وغائب تارة أخرى، ولأنه مرئي في مكان ومفقود في مكان آخر. ولو قُدّر للعالم أن يكون مضيئًا باستمرار وبشكل واحد، وليس ثَمَّ ظل ولا ظلام، ولا غروب ولا أفول، لَجَهلنا- عند ذاك - معنى النور الذي هو أظهر الأشياء، بل المُظهر لكل الأشياء الأخرى».

إننا نعرف النور - إذن - بنقيضه، وهو الظلمة. وعن طريق هذا النقيض نسلّم بوجوده.

يقول المتصوفة والعرفاء: إن الله قد اختفى لشدّة ظهوره، فهو قد خفي لأنه لا يغيب، ولا يخلو منه زمان ومكان.

يامن هو اختفى لفرط نوره الظاهر الباطن في ظهوره

الشاعر الفارسي يمثل هذه المسألة بأسلوب جميل فيقول:

كانت هناك سمكة تسبح في البحر.

وكانت مثلي ذاتَ إدراك ضيّق الأفق.

لم تُعانِ يومًا أذى من صياد،

ولا عدم ارتياح من شباك الصيد

لم تحس يومًا بعطش.. ولا بحرارة شمس

لقد وعت يومًا على صوت أناس..

ينادون: واعطشاه! أين الماء؟

رجعت السمكة إلى نفسها تفكر في هذا الماء

ما هذا الإكسير الذي يحيي كلّ شيء؟!

إذا كان هو أساس الحياة..

فَلِمَ يا ربِّ قد حَجَبته عنّي؟!

لم يكن يتجلّى أمام ناظريها صباح مساء سوى الماء..

إنها كانت تعيش بكَنَفِهِ باطمئنان، ولكنها كانت تجهله..

كانت غافلة عن النعمة التي تعيش في أحضانها،

إلى أن ألقاها الموج إلى ساحل البحر..

وحينذاك غمرت جسمَها أشعةُ الشمس المحرقة.

وأضرمَ بُعد الماء في أحشائها نارًا

لقد جفّ فمُها من شدة العطش.

وتذكرت الماء وهي مستلقيةٌ في التراب

وسمعت من بعيد خرير الماء.

بدأت تضرب نفسها الأرض وهي تقول:

لقد عثرت الآن على هذا الإكسير الكيميائي

الذي لا أستطيع أن أعيش بدونه

أسفًا! لقد عرفته بعدما قصرتْ يدي عن نَواله.

نعم، إن السمكة، التي تعيش العمر كله في أحضان الماء، ولا تجد في مسيرها وفي كل ما يحيطها سواه، لا تستطيع أن تفهمه. والشيء الذي تشك فيه ولا تقدّره حقّ قدره هو الماء نفسه.

إلا أنها عرفته وتمنّته حالما انفصلت عنه لحظة، ودخلت إلى عالم اليابسة.

هذا التمثيل يستهدف توضيح المسألة التي سبق أن ذكرناها، وهي أن السبب في خفاء الغيب يرتبط بقدرة حواسنا على الإدراك، لا بوجود مانع وحاجز بينه وبين جهازنا الحسّي والإدراكي.

نحن نعلم أن فلاسفة أوروبا المحدثين يدّعون لأنفسهم قَصَبَ السبق في البحث حول الإدراك البشري، ويعتبرون بحوثهم في هذا الميدان ابتكارًا.

ولعل الأساس الذي اتخذه بعض كبار فلاسفة أوروبا لبحوثهم هو نقد وسائل الفكر الإنساني. ومن أعظم ما كتبه «كانت» ـ الفيلسوف الألماني ـ كتابان حول نقد العقل النظري، ونقد العقل العملي.

لا يهمنا في هذا البحث التعرف على مقدار الابتكار في اتجاه هؤلاء الفلاسفة. ولا نريد شرح أسبقية العلماء المسلمين في تناول هذا الاتجاه النقدي. بل نكتفي بالإشارة إلى أن الفلسفة الإسلامية عمدت إلى هذا اللون من النقد قبل غيرها. ولكن لا باسم النقد بل تحت عناوين أخرى.

لهذا الاتجاه النقدي ـ في الفلسفة الإسلامية ـ عطاء ثرّ قيّم يفوق ما تمخّضت عنه العقول الأوروبية، ولي أمل العودة إلى هذا الموضوع في لقاء آخر كي نبحثه بتفصيل وبرهان.

الشاعر الفارسي ـ مولوي ـ يمثل في شعره قبل مئات السنين لمحدودية الحس البشري، فيقول:

جاء الهنود بفيل إلى أرض لم تعهد رؤية الفيل من قبل.. ووضعوه في دار مظلمة لا نور فيها.

ودخل الناس واحدًا بعد آخر ليمسّوه!

وما إن خرجوا حتى بدأ كل منهم يصفه من خلال ما أحسّه بلامِسَتِهِ.

فهذا الذي وقعت يده على الخرطوم قال: إن الفيل يُشبه الأنبوب!

وذاك الذي لمس الأذن قال: إنه يشبه مروحة يدوية!

أما الذي استطاع لمس ظهره فوصفه بأنه يشبه السرير!

وما كان من الذي لمس قوائمه إلا أن قال: إنه يشبه الأسطوانة!

إن الباصرة قادرة على أن ترى الفيل بضخامته، وبكل أعضائه وأبعاده. أما اللامسة ـ وخاصة حينما تكون بكف اليد فقط ـ فلا تستطيع أن تدرك ذلك. والصدفة هي التي تلعب دورها في مكان وضع كفّ اليد من الفيل.

اللامسة إذن محدودة بالنسبة إلى الباصرة التي هي غير محدودة نسبيًا. وهذه النسبة تصدق في مقارنة الحواس مع القوى العقلية.

عالم الغيب

ما هو الطريق الذي يسلكه العقل ليطّلع على العالم الآخر؟

ماهي الآثار المرئية التي بمقدورها الدلالة على ذلك العالم؟

هذه المسائل لا يمكن لهذا البحث الموجز أن يستوفيها. ولا بأس بالإشارة إلى أن البحوث العلمية والفلسفية في آخر مراحلها، قد توصلت إلى أن الأصل في كل الأشياء المادية هو الحركة. وسلكت العلوم لإثبات ذلك طريقاً يختلف عن طريق الفلسفة.

إن رأي الفلسفة يرتكز على التغيّر الدائم للذرات وجواهر الأشياء. الكون كله - في نظر الفلسفة - رَكْبٌ متنقّل، ولكنه ليس بذاك الرَّكب المتنقل من مكان إلى آخر فحسب، بل إنه في حالة انتقال من وجود إلى وجود آخر باستمرار وبدون انقطاع.

أثبت صدر المتألهين الشيرازي أن جواهر الأجسام في حالة تغيّر وتبدّل. أي إنه أثبت إمكان ما كان يعتقد أرسطو وابن سينا أنه مستحيل. وهو لم يثبت إمكان الحركة الجوهرية فقط، بل اعتبرها ضرورة حتمية.

العالم في نظر هذا الفيلسوف وحدة متحركة باستمرار، وفي حالة حدوث وفناء دائمين.

بناء على هذا فإن العالم غير قائم بذاته، بل قائم بغيره، وهذه مسألة واضحة لا تحتاج إلى شرح وتفصيل.

من هنا نفهم أن المسألة الأساسية ليست مسألة البحث عن العلة التي أوجدت العالم من العدم في لحظة واحدة معينة، بل إن

البحث يتجه إلى أن العالم يولد في كل لحظة من العدم، ومِنْ خلفِهِ يدٌ تُوجده وتَفنيه باستمرار، ومن غير انقطاع..

الإمداد الغيبي

لقد أوضحنا فيما مضى: أن كل الموجودات تستمد وجودها من الغيب. وبعبارة أخرى فإن الإمداد الغيبي يعمّ الطبيعة جميعًا. ولكننا نريد أن نضيف هنا بأن ثمة مجموعة من الإمدادات الخاصة لها وجود أيضا.

وهل هناك إمداد خاص؟.. نعم.

لكي أستطيع توضيح هذا الموضوع، ينبغي أن أشير أولا إلى مصطلح قرآني وارد في آية البسملة حيث تصف الباري تعالى بالرحمن، والرحيم.

وكلتا الكلمتين مشتقّتان من الرحمة مع تفاوت بينهما.

الرحمة «الرحمانية» تشمل كل الموجودات، إذ إن وجود كل الأشياء، وديمومتها وبقاءها مَدينٌ لهذه الرحمة.

أما الرحمة «الرحيمية» فهي اللطف والعناية الخاصة التي ينالها الموجود المكلف على أثر أداء الوظيفة المنوطة إليه. وهي عناية خاصة لها قانونها الخاص، غير قانون الطبيعة. لقد جاء الأنبياء ليرشدونا إلى هذا النوع من الإمداد الغيبي. وإذا استقرت أنفسنا على الإيمان بهذا الإمداد، فسندخل في علاقة مباشرة مع رب العالمين. نحس بأننا أمام جزاء عادل لكل أعمالنا خيرًا كانت أم شرًا.

وعلى أية حال ينال الإنسان أحيانًا في حياته الفردية والاجتماعية نوعًا من الرحمة تُنجيه من الكبوة والسقوط.

والله سبحانه يخاطب رسوله الكريم قائلا: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى﴾

ونحن في صلواتنا الخمس نقرأ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

وهو نوع من الاستمداد الغيبي.

أنواع الإمداد

يد الغيب تتجلّى أحيانًا بصورة تهيئة الظروف المناسبة للتوفيق، وأحيانًا بصورة هداية وتفتّح ويقظة.

لكن الذي ينبغي تأكيده هو أن المساعدات الغيبية لا تأتي عبثًا دونما مقابل.

لا ينبغي أن يجلس الإنسان في بيته مكتوف الأيدي منتظرًا يد الغيب لتنقذه. فهذا الانتظار مخالف لناموس الطبيعة والخلقة.

نذكر آيتين كريمتين إحداهما حول الإمداد الغيبي الذي يتجلّى في تهيئة الظروف المناسبة للتوفيق، والأخرى حول إمداد الهداية المعنوية، لننظر إلى الشروط التي يصفها القرآن الكريم للإمداد الغيبي: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

فالنصر الإلهي ـ الذي هو إمداد غيبي ـ مشروط بنصرنا لله. أي أن نبذل ما وسعنا في سبيل الصالح العام لله وفي الله.

فالسعي والجهد ينبغي أن يلازمه الإخلاص وحسن النية أيضًا.

وفي الإمداد الثاني يقول جلّ وعلا:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

هذه الآية أيضا تشترط الجهاد «فينا»، وبعبارة أخرى تشترط صرف طاقة جسمية إلى جانب الطاقة الروحية، ليستطيع الإنسان في النتيجة أن ينال الهداية والتفتح والانفتاح.

ليس هناك إذن حديث عن إمداد يُنال دونما مقابل.

يتحدث الإمام علي (عليه السلام) عن شروط الإمداد والإسناد الغيبي فيقول:

«وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلاّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً وَ مُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ وَ صَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ وَ جِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ».

وهذه الآية تطالعنا في سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾.

وهي تحدثنا عن الهداية، وعن ربط القلب وتقوية الإرادة،

وكلاهما مشروطان بعاملين:

الأول: القيام.

والثاني: أن يكون هذا القيام لله وفي سبيل الله.

الذي يبحث عن الحق والحقيقة، ويجهد نفسه في طريق الوصول إليها سوف تمتد إليه يد الغيب لتشمله بعنايتها، وهذه لعمري مسألة تجربية إضافة إلى أنها مسألة إيمانية. لكنها تجربة شخصية، يلزم على الفرد أن يمارسها في حياته ليلمس آثار اللطف والعناية الربانية وهي تحتضنه.

وما أجملها من لذة..!!

ليس الأمر بالصعب. مراحله الأولية بسيطة يستطيع الإنسان أن يطويها من خلال خدمة المجموع ومساعدة الضعيف، والإحسان إلى الوالدين، على أن يصحبَ هذه جميعًا الإخلاصُ وحسنُ النيّة.

عند ذاك سوف تتجلّى له اليد الرؤوفة آخذة بناصره، ولعلّي أستطيع أن أدّعي بأني مارست تلكم الشروط، وأحسست معها باللذة تحتَ ظلال رحمةِ رب العالمين، ولمست تلك العناية بوضوح.

يخطر في ذهني - بهذا الصدد - موقفُ المرحوم آية الله البروجردي - أعلى الله مقامه - .

لقد غادر - رحمه الله - مدينة (بروجرد) إلى (طهران) على أثر مرض شديد تطلب عملية جراحية.

ثم شدّ الرحال منها إلى مدينة (قم) حيث اختارها مقامًا على أثر طلب الحوزة العلمية منه ذلك.

وعند حلول العطلة الصيفية للحوزة في تلك السنة قرر أن يسافر إلى مشهد الرضا (عليه السلام) إذ عُلمَ بعدها أنه كان قد نَذَر على نفسه هذا السفر للّه أثناء مرضه رجاءًا للشفاء.

أعلن سماحته تصميمه هذا في مجلس خاص من العلماء، وطلب إليهم أن يعيّنوا مَنْ يرافقه في سفره هذا. وكان جواب الأصحاب أن طلبوا منه فرصة ليفكروا في الأمر.

قال لي أحد العلماء ممن حضر ذلك المجلس: إننا اجتمعنا وتشاورنا في الأمر، فلم نجد الظرف مناسبًا لسفرٍ مثل هذا، في ذلك الوقت. إذ إن السيد البروجردي كان قريب العهد في القدوم إلى مدينة (قم)، ولم يتعرف عليه الشعب الإيراني بعد، وعلى هذا فإن المواطنين سوف لا يقومون بما يناسب منزلته من الحفاوة والتكريم.

كان هذا هو العامل الأول الذي دعانا إلى تثبيط عزيمة السيد على السفر، ولكنا لم نجرؤ على أن نصارحه بالسبب الحقيقي، بل جعلنا العملية الجراحية التي أُجريت له حجة لرفضنا هذه السفرة. وكان أن قلنا جميعًا: إن السفر الطويل بالسيارة (إذ لم يكن خط جوي أو حديدي يربط المدينتين آنذاك) سوف لا تكون نتائجه حَسَنة على صحّة السيد.

وفي جلسة أخرى حيث كرّر السيد حديثَ السفر، سعينا بكل ما وسعنا من جُهد لأن نغيّر وجهة نظره، لكنّ أحدَ الحاضرين لم يُخفِ الأمر، بل صرّح له بقصدنا من وراء هذه المخالفة.

تغيّرت ملامح السيد فجأة، وتحدث بلهجة صارمة روحية قائلا: «منحني الله سبعين سنة من العمر كانت مملوءة بمنَح وعطايا لم تكن إحداها من تدبيري وتقديري. سعيت طوال هذه المدة لأن أتعرف على وظيفتي في الحياة. والآن، وبعد أن تصرّمت تلك السنون السبعون، لا ينبغي أن أفكر بأموري الخاصة بنفسي! كلا.. لابد أن أسافر..».

نعم، إن الإنسان، لو قرن السعيَ بالإخلاص في ممارسته لأعماله الحياتية، سوف يأتيه التسديد من حيث لا يحتسب.

الفرق بين الفكر الإلهي والفكر المادي

إذا نصرتم الحقيقة، فلابد أن تكون الحقيقة سندًا لكم وظهيرًا.

وهنا يبدو بوضوح الفرق بين الإنسان الإلهي والإنسان المادي.

ليس ثم تفاوت - في نظر الإنسان المادي - بين طريق الحق والباطل، وبين العدل والظلم. وليس للحق والباطل، ولا للصالح والطالح في ميزان النظام الكلّي للعالم حساب ووزن.

فالعالم لا يعبأ بهذه الموازين والقيم.

ليس للعالم - في الرؤية المادية - عين ولا أُذن ولا عقل ولا إدراك يعي بواسطتها القِيَم المختلفة ليسند ويؤيد السائرين على طريق الحقّ، ويخذل المنحرفين عن الطريق السويّ المستقيم.

إلا أن الإنسان الإلهي يفرّق بين الطريقين. فهناك حقيقة تسند

دعاة الحق وتأخذ بأيديهم.

ذكرت في كتاب «الإنسان والمصير» تحت عنوان «أثر العوامل المعنوية على المصير»: «أن الرؤية المادية للعالم تذهب إلى أن العوامل المؤثرة على أجَلِ الإنسان ورزقه وسلامته وسعادته مادية صرفة. فالعوامل المادية وحدَها هي التي تتحكّم في تقريب أجَل الإنسان، وفي ضيق رزقه وسعته، وفي سلامة جسمه، وكذا في ضمان سعادته.

إلا أن الرؤية الإلهية للعالم تذهب إلى أن العوامل الروحية والمعنوية تؤثر، إلى جانب العوامل المادية - في كل ما يعتري الإنسان شرًا أم خيرًا.

النظرة الإلهية تعتبر العالم وحدة حيّة ذات إدراك وشعور. أعمال البشر فيه محصيّة، ولأفعالهم نتائج يتلقونها عاجلا أم آجلا..».

النظرة المادية ترى أن العالم يقف محايدًا تجاه السنن التشريعية والاتجاهات العملية البشرية. أي ترى أن السنن الكونية في العالم لا تتحيّز لأنصار الحق أو لأنصار الباطل، لأن مفاهيم الحق والباطل، والصحيح والخطأ، والعدل والجور، لها في المنظار الكوني حساب واحد.

لكن المدرسة الإلهية لا تنظر إلى العالم نظرة المحايد في موقفه تجاه أصحاب الحق والباطل.

العالم - في رأي هذه المدرسة - مناصر للسائرين على طريق

الحق والعدالة والاستقامة، ولذوي الأهداف المقدسة.

الإنسان المادي ـ مهما أوتي حظًا من الإيمان والاعتقاد بمذهبه وطريقه، ومهما كانت أهدافه وآماله ذات مصلحة عامة ومقدسة وبعيدة عن الذاتية والنفعيّة ـ لا يؤمن بأكثر من أنه سوف يتلقى نتائج أعماله بمقدار ما بذله من سعي وجهد لا أكثر.

بينما الفرد المسلم يؤمن ويعتقد أنّ الموجودات الكونية سوف تهبّ لحمايته ونُصرته، إن ضحّى في سبيل عقيدته وإيمانه. ويؤمن أنّ الكون ينطوي على قوى تفوق آلاف المرات تلكم القوى التي يبذلها في الطريق.

الرؤية المادية تؤكد أن دعاة الحق يتلقّون من نتائج أعمالهم بنفس القدر الذي يُتاح للظالمين أن يكسبوه نتيجة ظلمهم؛ إذ ليس ثمة فرق ـ في الفهم المادي ـ بين الفريقين، إلا أن الفرق هائل في حساب المدرسة الإلهية.

الإلهام والإشراق

الإلهام أو الإشراق نوع من المدد الغيبي ينفذ إلى كيان العلماء فيفتح لهم أبوابًا من العلم تؤدي إلى اكتشافات هائلة.

إن الطرق التي نفهمها للوصول إلى العلم اثنان، إحدهما: التجربة والمشاهدة العينية، والآخر: القياس والاستدلال.

هذه المكتسبات طبيعية لأنها النتيجة القطعية اللازمة لمقدمات طواها الإنسان بشكل عملي. غير أن هذه المكتسبات ـ

في المنظار الفلسفي الدقيق ـ ليست منفصلة عن منشأ إلهامي. وإلى هذا يشير السبزواري في منظومته:

والملهم المبتدع العليم حيّ قديم منّه عظيم

وهذا خارج عن بحثنا.

والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه هو: هل إن البشرية قد طوت مسيرتها العلمية من خلال هذين الطريقين فحسب، أم إن ثمة طريقًا ثالثًا قد أمدّها بما توصّلت إليه وجَنَته؟

يعتقد العلماء أن هناك طريقًا ثالثًا. ولعل أغلب الاختراعات والاكتشافات الكبرى تمت عن هذا الطريق الثالث، وهو نوع من تيار كهربائي قد ينقدح فجأة في نفس العالم وعقله، فيضيء ما حوله، ثم ما يلبث أن ينطفيء.

يعتقد ابن سينا أن هذه القوة موجودة في الأفراد بدرجات متفاوتة ومختلفة، ويذهب إلى تفسير الآية الكريمة:

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

بهذه القوة التي لها وجود شديد مؤثر عند بعض الأفراد.

يذهب الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» إلى أن أكثر معلومات البشر المرتبطة بالاحتياجات المعاشية انبثقت أولا بشكل إلهامي. وفي بحثه عن الوحي والنبوة يقول: إن مجموعة المعلومات التي يمتلكها البشر عن الأدوية والعلاج وعن النجوم لا يمكن أن تكون مكتسبة عن طريق التجربة، فلابد أن تكون صادرة عن اللطف الإلهي، بطريق الإلهام، لهداية البشر.

الخواجه نصير الدين الطوسي هو الآخر في بحثه عن الوحي والنبوة يذهب إلى أن معظم ما توصل إليه البشر تم عن طريق الإلهام.

لعل الكثيرين يتصورون أن الإلهام فكرة قديمة ليس لها اليوم أنصار، ويخالون أن الحواس الظاهرة هي مصدر كل معلوماتنا في عالمنا اليوم عن طريق المشاهدة والتجربة، ولا شيء غير هذه الحواس!!

لكنّ المسألة ليست كما يتصورون ويخالون.

جمع كبير من العلماء المعاصرين يذهب إلى أن كثيرًا من النظريات أُوحيت إلى العلماء عن طريق شبيه بالإلهام.

يدافع «الكسيس كارل» في كتابه «الإنسان ذلك المجهول» عن نظرية الإشراق والإلهام ويقول:

«من المؤكد أن الاكتشافات العلمية ليست فقط حصيلة الفكر الإنساني. النوابغ يمتلكون خصائص معينة كالإشراق والخلاقية، إضافة لما لهم من مطالعات وتفكير في المسائل المختلفة. فعن طريق الإشراق يدركون ما خفي عن الآخرين، ويبصرون الروابط المجهولة بين القضايا التي يُظن أن لا ارتباط بينها، ويتوصلون إلى فهم المسائل الهامة دونما دليل وبرهان».

ويقول أيضا:

«يمكن تقسيم العلماء إلى فريقين: منطقيين وإشراقيين، والعلوم مدينة لهذين الفريقين. وللإشراق نصيبه في العلوم الرياضية

أيضا، مع أنها تستند إلى أساس منطقي كامل. ويحتل الإشراق في الحياة الاعتيادية - كما في القضايا العلمية - محلا خطيرًا باعتباره عاملاً للفهم والإدراك، ويصعب التمييز أحيانًا بينه وبين التوهّم...

الرجال العظام والطاهرون يستطيعون، عن طريق الإشراق، التوصل إلى قمة الحياة المعنوية. وهذ الموهبة عجيبة حقًا، وإدراك الواقع دونما دليل وتفكير، غير قابل للتفسير».

يعرض لنا «الكسيس كارل» ثلة من علماء الرياضيات يدّعي أنهم منطقيون اكتسبوا معلوماتهم عن طريق السعي والاستنتاج المنطقي فحسب، ويعرض إلى جانب هؤلاء أسماء عدة من علماء الرياضيات الذين تلقّوا علمهم عن طريق الإشراق والإلهام.

هذه النظرية أيّدها علماء آخرون. وأخيرًا اطّلعتُ على مقال للعالم الرياضي الفرنسي «جاك هادا مارا» تحت عنوان «دور العقل الباطن في الإدراك العلمي» جاء في ترجمته:

«حينما نفكر بالعوامل التي أدت إلى ظهور الاكتشافات والاختراعات فإننا لا نستطيع إطلاقًا أن نتجاهل دور الإدراك الفجائي الداخلي.

كل عالم محقق يدرك - إلى حد ما - هذه المسألة، ويعلم أن بعض ما توصل إليه من المسائل العلمية كانت نتيجة سلسلة من النشاطات الشعورية، بينما توصل إلى البعض الآخر عن طريق الإلهام الباطني».

العالم الكبير «أنشتاين» كان له نفس هذا الإيمان حول الفرضيات الكبرى، وكان يقول إن مبدأ هذه الفرضيات نوع من الإلهام والإشراق.

نتيجة

نفهم من مجموع ما ذُكر أن أنواعًا من الإمدادات الغيبية لها وجود في حياة الأفراد، تمنح الفرد أحيانًا عزمًا وإرادة وربطًا على القلب، وقد تعدُّ له الوسائل المادية، أو تبرز هذه الإمدادات بشكل قوة تهدي وتُثير، وتلهم الأفكار العلمية.

من هنا نعلم أن الإنسان لم يترك سدى، فاللطف الإلهي والعناية الربانية تشمله في شروط معينة، وتنتشله من الضلالة والضياع والحيرة، وتنجيه في لحظات العجز والخور والضعف.

إن هذا شأن الأفراد فما شأن المجتمعات؟

الإمداد الغيبي الاجتماعي

هل من الممكن أن تمتد يد العناية الغيبية إلى مجتمع كي تنتشله من هوّته وتساعده في قيامه؟

الأنبياء العظام كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وعليهم، والمصلحون المعروفون، ظهروا في وقت تحتاج إليهم البشرية أيمّا احتياج.

إنهم كانوا كاليد الغيبية التي امتدت لتُنجي البشرية. كان

شأنهم كالديمة السمحاء التي تهطل في صحراء قاحلة مجدبة، كانوا مصداق قول الله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

الإمام علي (عليه السلام) يصف الظروف التي رافقت البعثة النبوية المباركة فيقول:

« أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا».

إن ظهور الأنبياء أعقب سقوط البشرية، أو انحدار مجتمع من المجتمعات في هوّة سحيقة، فكان أولئك الأنبياء سببًا للإنقاذ والنجاة.

القرآن الكريم يخاطب معاصري الدعوة قائلا: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ .

يقول المثل الفارسي: «الضياء والصباح نهاية الليل الأسود» وتقول أمثال بعض الشعوب: «الفرج نهاية الشدة». وهذه المقولات تتحدّث عن نوع من التجارب البشرية، وتدلّ على أن سير الكون ليس عبثيًا كما يتصوّره الماديون.

مسألة المهدي

مسألة المهدي في الإسلام، هي مسألة فلسفية كبرى.

الإنقاذ المرتقب لا ينحصر في أمة معينة أو منطقة مشخّصة أو جنس بالذات، بل إن الإنقاذ يمتدّ ليشمل البشرية جمعاء، وليسير بها نحو مدارج الرقي والصلاح والسعادة.

ربما قال قائل: إننا في عصر العلم وتسخير الفضاء، وليس ثم خطر يواجه البشرية كي تكون هناك حاجة إلى إمداد غيبي!! البشرية ترتقي على سلّم الاستقلال والكمال، ويقلّ احتياجها تدريجيًا إلى المعونة والإمداد، فالعقل والعلم يملآن فراغ الحاجة والاستمداد!! كان الخطر يواجه البشرية حينما كانت تغطّ في غياهب الجهل والانحطاط، وليس ثمّ خطر يواجه مجتمعًا تنوّر بالعلم والمعرفة!!

هذا الجنوح في الخيال لا أساس له مع الأسف.

إن الخطر الذي يحدق بالبشرية اليوم ليس بأقل مما كان يحيط بمجتمعات العصور السالفة، بل إنه أكثر وأعظم.

من الخطأ أن نعتقد أن الجهل كان وراء انحراف البشرية دائمًا. وهذه مسألة شغلت الباحثين في علم التربية والأخلاق.

إن سبب الانحراف هو الغرائز والأهواء المرسلة العنان. هو الشهوة والغضب والحرص على طلب الشهرة والجاه، والنهم في الاستكثار من اللذة، وحبّ الذات وعبادتها.

والآن لنلق نظرة على الغرائز المادية، والأهواء البشرية في عصرنا الراهن، وكذا على دوافع السيطرة واستثمار الآخرين وعبادة الذات والمنفعة الشخصية، وعلى دوافع الظلم الإنساني.

هل إنها جميعًا هادئة مستقرة في ظل العلم؟

هل إنها مهذبة بروح العدل والتقوى والرضا والعفاف والاستقامة؟!

أم إن المسألة معكوسة تمامًا؟!

لم يعد خافيًا أن الغرائز البشرية المادية قد جنّت اليوم أكثر من أي وقت مضى، وأضحت العلوم والفنون أدوات وآلات لدن تلكم الغرائز.

أضحى مَلاك العلم في خدمة شيطان الشهوة، وأصبح العلماء وكل المشتغلين في الحقل العلمي أدوات طيّعة تخدم الساسة والفراعنة وطلاب السيطرة والنفوذ.

ليس هناك من شك في أن التقدم العلمي لم يترك أي أثر إيجابي على الغرائز البشرية.. بل بالعكس فإن هذا التقدم زاد من غرور الإنسان وطغيانه وهيّج غرائزه الحيوانية، وسعّر لظاها، حتى أضحت العلوم والفنون اليوم أكبر عدوّ للبشرية.. أي إن هذا الصديق الحميم للبشر أصبح عدوًا لدوداً له..

لماذا؟!

لأن العلم مصباح، وسيلة إنارة.. الاستفادة منه ترتبط بكيفية استعمال هذا المصباح، والهدفِ من وراء هذا الاستعمال.

يستطيع الفرد أن يستفيد من المصباح لقراءة كتاب أو ـ على حد قول الشاعر الفارسي سنائي ـ لانتقاء المتاع الأفضل عند السرقة.

العلم سلّم تستطيع البشرية عن طريقه أن تصل إلى أهدافها، وتحقق غاياتها، وليس العلم بقادر على تغيير أهداف الإنسان، ولا يستطيع أن يقدّم له قِيَمًا ومقاييسَ إنسانية.

هذه وظيفة الدين.. الدين هو الذي يستطيع أن يتحكّم في الغرائز والأهواء الحيوانية، ويحرّك في الإنسان الدوافع النبيلة السامية.

العلم يستطيع أن يُخضع لسيطرته كلَّ شيء، إلا الإنسان وغرائزه. الإنسان هو الذي يسخّر العلم في الاتجاه الذي يطمح إليه. والدين هو الذي يسخّر الإنسان ويوجهه الوجهة الخاصة.

يقول «ويل ديورانت» في مقدمة كتابه «لذائذ الفلسفة» عن إنسان عصر الآلة: «نحن أصبحنا أغنياء في التكنيك والآلة، إلا أننا فقراء في الهدف.

لم يتغيّر الإنسان في عصر العلم عن ذاك الإنسان الذي كان يعيش في عصور قد خَلَت من قبل في كونه أسيرًا لقوتي الغضب والشهوة وعبدًا لهما.

لم يستطع العلم أن يحرّر الإنسان من أهوائه النفسية.. لم يستطيع أن يغيّر روح التجبّر والتفرعن والسفك والغضب في الإنسان.

مع فارق، هو أنّ روحَ النفاق والتظاهر قد سادت في عالمنا اليوم، وهيمنت عليه. وأن يدَ الاعتداء قد طالت فتجاوزت حدودَ السيف لتصل إلى مرتبة الصواريخ عابرة القارات، وإلى قاذفات القنابل».

مستقبل العالم

إننا مسلمون مؤمنون بوجود إله مهيمن على هذا الكون. وهذا الإيمان هو الذي يقلّل من خطر الكارثة في أعيننا.

كل الأخطار التي تحيط بالإنسانية اليوم لا توحي لنا بالفناء الكامل لهذا الكون، لأننا مطمئنون في أعماقنا بأن للبشرية مستقبلاً يمتدّ إلى ملايين السنين.

إن هذا الاطمئنان تبعثه في النفس تعاليم الرسل والأنبياء، إنه في الواقع إمداد غيبي نستند إليه.

لو أُخبرنا بنجم ضخم يسير بسرعة في الفضاء، ويقترب تدريجيًا من مدار الأرض، وبأنه سيرتطم بالأرض بعد ستة شهور ليحوّلها إلى كومة رماد.. لو قيل لنا هذا لما تسرّب إلينا الخوف، لأن في أعماقنا نوعًا من الاطمئنان والإيمان بأن الوقت لم يحن لفناء البشرية التي لم يمض طويلاً على تفتّح براعمها.

وكما أننا لا نؤمن بأن أرضنا ستفنى بفعل سقوط نجم أو كوكب، كذلك لا نصدّق مقولة فناء الأرض بيد القوى البشرية المخربة.

والآخرون..؟ هل إنهم لا يصدقون أيضا؟

هل هم متفائلون أيضا بمستقبل الأرض والإنسان والحياة والمدنية والسعادة والعدالة والحرية؟!

كلا..

إننا نلاحظ باستمرار علامات الخوف والتشاؤم في خطب وأحاديث ساسة العالم بالنسبة إلى مستقبل البشرية والحضارة.

ولو أهملنا تعاليم الدين وإيماننا بالإمداد الغيبي، ولاحظنا

المسألة على أساس العلل والأسباب الظاهرية، لوافقناهم في التشاؤم، وجعلنا الحقّ في جانبهم.

لماذا لا يتشاءمون؟!

أيّ تفاؤل في دنيا يقرّر مصيرَها ضغط زرّ يؤدي إلى انطلاق وسائل الدمار والتخريب؟!

أيّ تفاؤل في عالم يرقد على كتل عظيمة من البارود تنتظر الشرارة كي تتحول إلى حريق عالمي؟!

يقول «رسل» في كتابه «الآمال الجديدة»:

«إن الاحساس بالحيرة والضعف وعدم القدرة يسود في عصرنا الحاضر.

نرى أنفسنا نقتربُ من حرب لا نريدها جميعًا، حرب سوف تفني معظم البشر.

ومع هذا فإننا كأرنب قد لاقى حيّة فمكث في مكانه، ننظر من طرف خفيّ إلى الخطر المحدق بنا دون أن ندري ما نعمل!!

أحاديث القنبلة الذرية والهيدروجينية المخوفة المخربة تنتشر في كلّ مكان، ونتناقل فيما بيننا أخبارَ الجيش الروسي (إن كتاب ـ الآمال الجديدة ـ قد كتب يوم كان الغرب مرعوبًا من الروس، أما الآن فقد برزت الصين لتُرعب المعسكرين كليهما)، وأخبارَ القحط والتكالب والوحشية.

في الوقت الذي نقف فيه نحن أمام هذه المظاهر مذهولين مذعورين، فإننا لم نعد قادرين على اتخاذ موقف حازم من هذه المأساة».

وهل البشر قادرون على اتخاذ مثل هذا الموقف؟!

هو يقول أيضا:

«إن مدة ظهور الإنسان طويلة بالنسبة إلى عصر التاريخ، لكنها قصيرة بالنسبة إلى العصور الجيولوجية.

يقال إن الإنسان قد ظهر إلى الوجود قبل مليون سنة، ويذهب البعض ومنهم ـ أنشتاين ـ إلى أن الإنسان قد اجتاز فترته الحياتية، وسيستطيع خلال سنين معدودة، بمعونة تقدّمه العلمي الهائل، أن يفني نفسه».

لو حكمنا على الأمور من خلال الأسباب والظواهر المادية لما حكمنا عليها حقًا بغير هذا النوع من التشاؤم. وهذه النظرة السلبية لا يمكن أن تتبدل إلى نظرة إيجابية متفائلة إلا عن طريق إيمان روحي، إيمان بأن الإنسانية تنتظر في مستقبل أيامها حياة الرفاه والسعادة والأمن والعدل.

لو أننا قبلنا صورة التشاؤم القاتمة، فإن حياة الإنسانية ستكون مضحكة حقًا.. إنها تشبه حياة ذلك الطفل الذي ما إن استطاع حمل السكين حتى أسرع إلى الانتحار بغرس السكين في بطنه.

يقال: إن عمر الأرض أربعون مليار سنة، وأن عمر الإنسان على هذا الكوكب يقرب من مليون سنة.

ويقال أيضا: لو افترضنا أن عمر الأرض سنة واحدة، فإن ثمانية أشهر مضت من هذا العمر دون أن يوجد على ظهر الأرض أي أثر للحياة.

وفي حدود الشهر التاسع بدأ ظهور الحياة بشكل فايروسات ذات خلية واحدة.

في الأسبوع الثاني من الشهر الأخير ظهرت الحيوانات اللبنية، وفي الربع الأخير من الساعة الأخيرة للسنة ظهر الإنسان.

والفترة التي خرج فيها الإنسان من حياته المتوحّشة وحياة الغابات والكهوف هي آخر ستين ثانية من هذه السنة. وفي هذه الثواني الستين ظهر استعداد الإنسان في الاستفادة من عقله في تسخير مظاهر الطبيعة، وفي بناء حضارته ومدنيته. وفي هذه الثواني الستين أثبت الإنسان جدارته بتحمل أعباء خلافة الله في الأرض.

ولو قيل الآن إن الإنسان بمهارته العلمية الفائقة سيفني نفسه عاجلاً، ولم يتبق من زواله سوى بضع أقدام من مسيرته. لو قيل هذا، فإنه لا يعني سوى أن مسألة خلق الإنسان ليست إلا عبثًا لا معنى لها.

نعم، إنّ نفرًا من الماديين يستطيع أن يزعم هذا، لكن الفرد الذي تربّى في المدرسة الإلهية لا يمكن أن يذهب إلى هذا التفكير.. إنه يقول: لا يمكن للعالم أن يفنى بيد نفر من المجانين. إنه يؤمن بالخطر المحدق بالعالم، ولكنه يؤمن أيضًا بأن تجربة الإنقاذ التي تفضّل بها الله على البشرية سوف تتكرر، وسوف تمتدّ يد الغيب لتبعث المنجي والمصلح كما فعلت مِنْ قبل.

الإنسان الإلهي يرى: أن العالم لم يُخلق عبثًا، ويسخَرُ مِنْ مقولة الماديين حول فناء الإنسان التي يصدق عليها المثل العربي: «ما أدري أسلّم أم ودّع».

فناء البشرية في عصرنا الراهن مخالف لحكمة الله:

إذ مقتضى الحكمة والعناية إيصال كل ممكن لغاية

كلا.. إن عمر الأرض لم ينته بعد، إنه في أول مراحله.

البشرية تنتظر دولة عالمية قائمة على أساس العدل والخير والسعادة والأمن والرفاه.

سوف يصل اليوم الموعود وتُشرق الأرض بنور ربها وسيكون ذلك:

«إذا قام القائم.. وحكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعًا لصدقته ولا برّه، وهو قوله تعالى: والعاقبة للمتقين».

بدل أن نكون سلبيين متشائمين، بدل أن نجلس لنعدّ الأيام المتبقية من عمر البشرية، بدل كلّ هذا، علينا أن نتطلّع إلى إطلالة فجر النصر من وراء كل الخطوب، فالشرارة لا تنير إلا في الظلمة.

يشير الإمام علي إلى ظهور المهدي فيقول:

« حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِياً نَوَاجِذُهَا[1]، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا[2]، حُلْواً رَضَاعُهَا[3]، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا[4]. أَلَا وَ فِي غَدٍ وَسَيَأْتِي

---

١ - النواجذ: أقصى الأضراس أو الأنياب، كناية عن شدة احتدام الحرب.

٢ - الأخلاف، جمع خلف: الضرع، كناية عن غزارة مافيها من الشر.

٣ - حلوًا رضاعها: للمظلومين والمستضعفين.

٤ - علقمًا عاقبتها: للظالمين.

غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا[1] وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا[2]، وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ[3]» .

الإمام علي يتطلع إلى غد عبوس مكفهرّ، ولكنه يبشر بطلوع فجر النصر من وراء كل تلكم الظلمات.

والقرآن الكريم يقول:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

نعم. هذه هي الفلسفة العظمى في مسألة ظهور المهدي.

إنها وإن كانت تنذر بأزمات عظام.. لكنها تبشر بالسعادة وانتصار الحق والعدالة بعد هذه الأزمات.

وهذا هو أمل الإنسانية الكبير..

أللهم إنا نرغبُ إليك في دولة كريمة

تعزّ بها الإسلام وأهله.. وتذلّ بها النفاق وأهله..

وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك..

وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ - إذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كلّ عامل من عمال السوء على مساوئ أعمالهم، وإنما كان القائم من غيرها لأنه بريء من جرمها .

٢ - أفاليذ جمع أفلاذ جمع فلذة: وهي القطعة من الذهب والفضة .

٣ - أفاليذ جمع أفلاذ جمع فلذة: وهي القطعة من الذهب والفضة .

محطات على طريق الوحدة الإسلامية

سيد علي فضل الله*

مرت الوحدة الإسلامية بمراحل مختلفة، خلال كل التاريخ الماضي بدءًا من البعثة النبوية وانتهاء بالمرحلة التي نعيشها.

المرحلة الأولى: هي مرحلة التأكيد على الوحدة الإسلامية وتجذيرها في نفوس المسلمين، وتبيان النتائج السلبية التي تترتب على الاختلاف، والوسائل الكفيلة بمنع حصوله وقد حفلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لتثبيت هذه المرحلة وذلك من خلال:

١. اعتبار المسلمين أنهم أمة واحدة وأن كيانهم هو الكيان الواحد رغم تنوعاتهم القبلية والعشائرية واختلاف اللون والجنس والوطن وهذا ما أشار إليه الله سبحانه بقوله: ﴿وإن هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ وزاد في التأكيد على هذه الفكرة ما ورد في الآية الأخرى ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ وقد حرص النبي (ص) على هذه الفكرة من خلال تكرارها في أحاديثه وتوضيح معالمها الحقيقية، والتنبه إلى

---

* - نجل العلامة الفقيد السيد محمد حسين فضل الله.

الأخطار المحدقة بها، والتحديات التي تواجهها، فأشار في البداية إلى أن أمته تنسب إليه فكرًا وقيادة كلونه معبرا عن ذلك بعبارة «أمتي» وأبرَزَ أن هذه الأمة ستبقى على خير ما دامت تسير في هذا الطريق: «ولا تزال أمتي بخير ما تحابوا وتوادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وقروا الضيف، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة...» «ولا تزال هذه الأمة تحت يد الله ما لم يداهن قراؤها أمراءها، ولم ينزل علماؤها فجارها وما لم يهن خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم..» وكان يحذر أمته عندما يقول: «توشك الأمم أن تتداعي عليكم تداعي الأكلة على قصعها، قال قائل منهم أمن قلّة يا رسول الله يومئذ؟ قال (ص): بل أنتم كثير ولكنكم كغثاء السيل ولينزعن الله من عدوكم المهابة منكم، وليقذف في قلوبكم الوهن. قال قائل يا رسول الله: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». وكان يقول: «إنما أخاف على أمتي الضلالة بعد الفرقة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج». وقَّد وَثق رسول الله (ص) هذا التعبير في الوثيقة التاريخية التي نصها للمسلمين بعد هجرته من مكة إلى المدينة ووصوله إلى محلة بني سلمة حيث أقام أول صلاة جمعة فقال: «هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن بعثهم أنهم أمة واحدة من دون الناس»، ثم ذكر فيها أسماء القبائل من المهاجرين والأنصار وبيّن واجباتهم تجاه بعضهم البعض، واعتبر حلفاء الأنصار من يهود بني عوف أو

المؤمنين من الأمة الواحدة هذه لاعتبارات سياسية ودعا الجميع إلى العدل والقسط ورعاية الذمة الإسلامية، والرجوع إذا اختلفوا إلى الله ورسوله.

٢. الحرص على الأخوة الإسلامية التي تمثل تأسيسًا للجو العاطفي الذي ينبغي أن يحكم المسلمين تجاه بعضهم البعض، حتى يكون تلاقيهم على القاعدة الفكرية الواحدة والقيادة الواحدة والعاطفة الواحدة التي تشد كيانهم وتؤازره، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم لعلكم ترحمون﴾ حيث دعا إلى تثبيت مشاعر الأخوة بين المسلمين وإصلاحها كلما تعرضت لهزات داخلية، والحرص الدائم على التذكير بها، وينبغي أن تتحرك في الحاضر من خلال قواعدها المتينة المبنية على حب الله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾. وقد أبرز النبي هذه الصورة الناصعة للإخوة الإسلامية من خلال المؤاخاة التي أجراها بين المهاجرين والأنصار كما روى ذلك ابن هشام في سيرته حين قال: «خاطب النبي (ص) المسلمين يومئذ بالقول: تآخوا في الله أخوين» ويذكر ابن هشام أن هذه المؤاخاة كانت ذات آثار عديدة تمثلت حتى بالإرث، وقد حرص المتآخون على مراعاة حقوق هذا الميثاق الأخوي إلى نهاية أعمارهم. وحرص النبي (ص) على تركيز هذا البعد العاطفي

للعلاقة بين المسلمين في حجة الوداع قبل أن يغادر الدنيا عندما وقف بينهم خطيبًا في منى قائلاً لهم: «أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحلّ مال امرئ حلة إلا عن طيب نفسه. ألا هل بلغت اللّه فاشهد». ثم قال لهم: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض». ثم قال لهم (ص): «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد».

٣. التحذير من الاختلاف الذي يؤدي إلى التمزق والتخريب وهذا ما أشار إليه اللّه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم﴾ ﴿وأطيعوا اللّه ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

٤. إيجاد الوسائل الكفيلة بمنع استحكام أي اختلاف، يحصل في الساحة الفكرية أو الساحة العملية وذلك من خلال الرجوع إلى العلماء الذين يساهمون بنزع أي فتيل يفجر الخلافات ويعملون على إنهائها بأسرع وقت ممكن. وهذا ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾. كما قد يتم ذلك من خلال الرد إلى اللّه والرسول كما أشار إلى ذلك اللّه سبحانه: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾

وكذلك الرد إلى أولي الأمر في القضايا العملية: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾.

كانت هذه المرحلة الأولى، التي ساهمت إلى حد بعيد في تجذير الوحدة الإسلامية وتلافي كل السلبيات التي قد تعيقها.. وما ساهم في تأكيدها أكثر هو الحرص على التوجه إلى الأهداف الكبيرة التي رسمها لهم الدين عندما قال تعالى: ﴿لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ وقد استطاع المسلمون أن يوجدوا داخل أمتهم جوًا من الألفة والمحبة لم توجد في أمة أخرى.و لكن بعد وفاة الرسول(ص) وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، مر المسلمون بعده في الامتحانات والابتلاءات التي أدت إلى نوع من الاختلاف فيما بينهم والذي تمثل:

١) الاختلاف حول الخليفة بعد النبي (ص)، بين من يرى ذلك بالنص، وأن الرسول (ص) نص على الإمام علي (ع) في غدير خم بعد حجة الوداع وفي مناسبات أخرى سابقة. وبين من يرى ذلك بالشورى التي حصلت وأدت إلى تنصيب أبي بكر خليفة للمسلمين.

٢) الخلافات الكلامية أي العقيدية والتي حصلت بين المعتزلة والأشاعرة.

٣) الاختلاف بين المسلمين على موقعية الأئمة الأثني عشر.

٤) المذاهب العرفانية حيث شاعت كمناهج للسير والسلوك الأخلاقي، وقد ظهرت في القرن الهجري الثاني بظهور بعض الفقهاء من الصوفية الذين أسسوا مذاهب في السلوك الأخلاقي وتطورت فيما بعد إلى الطرق الصوفية المعروفة اليوم.

٥) الاختلاف في النظر إلى الصحابة بين من يرى عدالتهم جميعًا وبين من لا يرى ذلك لهم جميعًا وبين من يشرط شروطًا في صدق عنوان الصحبة وبين من لا يشترطها.

هذه الاختلافات لم يكن لها التأثير السلبي على الواقع الإسلامي لو بقيت كما كانت في مراحلها الأولى في الدائرة الفقهية أو الكلامية أو السياسية، ولكنها ونظرًا للتعقيدات التي حصلت في الساحة الإسلامية تحولت إلى مشكلة للوحدة الإسلامية ولقوة المسلمين، بحيث ساهمت في إضعاف قوتهم لا سيما بعدما دخل عليها الواقع السياسي المتأزم.

لذلك كانت الحاجة ماسة إلى وجود الواعظين والمخلصين الذين يعملون على وأد الفتن، وقد أنتجت حركة الوعي هذه عدة من التجارب التي كان بعضه منتجًا وآخر غير منتج، وهذا ما يوصلنا إلى المرحلة الثالثة تحت عنوان مشاريع الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.

المشروع الأول: الدعوة إلى الأخذ بالقواسم المشتركة والإعراض عن كل والقضايا الخلافية، والحرص على عدم طرحها والتداول بها.

المشروع الثاني: الدعوة إلى الأخذ بالأصول العقيدية والفقهية التي كان يؤمن بها المسلمون قبل ظهور المذاهب والاتجاهات السياسية، ويعتبر أول الدعاة إلى هذا الرأي هو الإمام أحمد بن حنبل الذي بنى مذهبه على إزالة المذاهب فأصبح منهجه نفسه مذهبًا جديدًا.

المشروع الثالث: هو الذي سارت عليه المذاهب الإسلامية ولا تزال تسير عليه وهو أن يسعى كل مذهب إلى تقديم أدلته القائمة على أساس الكتاب والسنة.

المشروع الرابع: هو النظر إلى المذاهب باعتبارها على درجة واحدة من الاعتبار.

المشروع الخامس: وهو رأي ابن أبي الحديد المعتزلي شارح كتاب نهج البلاغة، إذ أورد قول رسول الله (ص) للإمام علي (ع) في غدير خم بعد حجة الوداع «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» وقال: إن هذا يعني أن عليًا هو ميزان الحق ولذا على المسلمين أن يرضوا بما رضي ويرفضوا ما رفض، وقد رضي وبسبب الحوادث التي جرت بخلافة الخلفاء الذين تقدموا عليًا، ولذا لا تنازع بشأنهم، فهم حكموا المسلمين، فيما بقي علي (ع) هو الذي يتولى مهمات الإمامة التي بقيت له.

المشروع السادس: وهو المشروع الذي أطلقه في القرن السابق السيد أمير علي الهندي، وهو أحد علماء الهند والذي عبر عنه في كتابه «مختصر تاريخ الإسلام» حيث قال: يجب الإذعان بصحة

وصية الرسول (ص) بالخلافة لعلي وأولاده، ولكنه يقول «إن النبي(ص) رشحه للخلافة دون أن يلزم المسلمين بانتخابه بل أعطاهم حرية الانتخاب فكانوا أحرارًا في قبول هذا المرشح أو رفضه ولم ينتخبوه لأن الأوضاع القائمة آنذاك لم تكن مناسبة لأسباب سياسية وكذلك لوجود مشاكل سلبتهم القدرة على انتخاب مرشح الرسول الأعظم للخلافة».

المشروع السابع: وهو الذي طرحه آية الله الشيخ محمد صالح المازندراني المعروف بالعلامة السمناني حيث أعتبر أن الخلاف بين المسلمين هو في ثلاثة مجالات رئيسية هي الخلافة والإمامة وفي المسائل العقيدية وهوية المرجع فيها وكذلك المسائل الفقهية . فيقول عن المسائل العقيدية أنه لا ضرورة للتفاصيل المذكورة في الكتب الكلامية ويكفي عامة المسلمين الأصول العامة التي كان الصحابة وعلماء صدر الإسلام يعتقدونها.. أما عن الفقه فيقول، تؤمن جميع الفرق الإسلامية بوجوب الرجوع إلى القرآن والسنة النبوية والطريق العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية هو أن يستفيد علماء كلتا الطائفتين في مدارسهم ونشاطهم الاجتهادي العلمي عمليًا من كلا الطرفين.

ولتجسيد هذا الاقتراح عمليًا يدعو العلامة السمناني علماء السنة والشيعة إلى مراجعة المجاميع الروائية المعتمدة لدى الفريقين فبدلاً من أن يكتفي المجتهد السني بالرجوع لصحاح السنة يرجع أيضًا إلى الكتب الأربعة المعتمدة لدى المذهب الشيعي، وهذا

الأمر يقال أيضًا للعالم والمجتهد الشيعي.

ويؤكد العلامة السمناني أنه ما لم يرجع علماء المسلمين إلى جميع هذه الكتب فلن يكون اجتهادهم كاملاً. أما في المجال السياسي فإنه يدعو إلى التفريق بين قضية الخلافة وهي قضية سياسية وبين الإمامة التي هي زعامة روحية ويرى أن الأدلة الشرعية تساعد على هذا التفريق.

المشروع الثامن: هو المشروع الذي انطلق من الشعور بضرورة مراعاة التحديات التي تواجه المسلمين داعيًا إلى تجميد أية حركة خلاف قد تؤدي إلى إضعاف المسلمين أو إسقاط واقعهم، كما يؤكد على ضرورة التواصل بين المسلمين وعلمائهم لإذابة الجليد المتراكم فيما بينهم وسوء الفهم الحاصل عندهم، تجاه بعضهم البعض، والذي وصل إلى تكفير بعضهم البعض.. من خلال التأكيد على مواطن اللقاء والحوار الهادئ في مواطن الخلاف للوصول إلى نتائج ايجابية فكرية أو فقهية أو سياسية ولو بعد حين.

وقد تبلور هذا المشروع في أذهان علماء المسلمين وقادتهم بطريقتين، طريقة الجهد الفردي وآخر بطريقة المجاميع العلمية والعلمائية التي أسهمت بالسعي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وتعزيز وحدتهم.

وقد أسس لهذا المشروع بطريقته الأولى الإمام علي (ع) عندما فضل مصلحة الأمة على أية مصلحة أخرى رغم أنه كان القادر

على أن يدخل في حرب ضروس بعدما كان يرى أن الخلافة له وأنه أحق بها.. ولم يكتف بالمسالمة والمهادنة في هذا المجال بل كان معينًا للخلفاء ومساعدًا لهم ومتلاقيًا معهم، فلم يُعهد أن أثار صراعًا أو فتنة ولا أنه رفض نصيحة أو مشورة طلبت منه ولا هو بادر إلى القطيعة بل كان إيجابيًا إلى أبعد الحدود. وقال عند ذلك «لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا عليّ خاصة» وقوله كما في كتابه إلى أهل مصر عندما ولي مالك الأشتر عليها: «فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلمًا أو هدمًا تكون المصيبة عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، وأطمأن الدين وتنهنه».

يقول في هذا المجال الشيخ عبد المتعال الصعيدي أحد كبار علماء الأزهر: حبس الإمام علي (ع) رأيه في أنه أحق من "أبي بكر" بالخلافة في نفسه فأخلص له في سره وجهره ولم يضمر حقدًا عليه ولا ضغينة ولم يحاول أن يكن له أو يأتمر به، بل وقف منه في حرب الردة موقفًا يدل على كمال الإخلاص، ويعلن تمام الود، فإن أبا بكر حين خالفه المسلمون في حرب المرتدين وما نعي الزكاة خرج وحده شاهرًا سيفه فلحق به علي(ع) فأخذ بزمام

راحلته وقال له: «إلى أين يا خليفة رسول الله؟! لا تفجعنا في نفسك فوالله لو أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام» فرجع أبو بكر فمكث في المدينة وسمع هذه النصيحة الخالصة لعلي (ع) وكذلك فعل مع عمر ومع عثمان فكان خير ناصح وأمينًا على الرسالة ووحدة الأمة وكذلك آثر وحدة الأمة على حرب الفتنة خلال وبعد معركة صفين، وقد دفع حياته ثمنًا لوحدة الأمة وتعاليه عن السعي وراء السلطة وحطامها رغبة منه في تعزيز الوحدة الإسلامية في أحلك ظروف الأمة وأصعبها.

كما وبرز هذا المشروع الوحدوي في حياة الأمام الرابع من أئمة أهل البيت (ع)، وهو الإمام علي بن الحسين (ع) الذي كان يدعو الله ويطلب من المسلمين أن يدعوه طلبًا للنصر للجيش الإسلامي الذاهب إلى قتال الروم رغم أن هذا الجيش كانت قيادته لبني أمية الذين كان لهم دور في استشهاد أبيه وأصحابه وأهل بيته، وذلك كتأكيد على القضية الإسلامية الأساس والتي من اجلها تجاوز كل الجراحات الخاصة.

وقد تمثل هذا المشروع الوحدوي في علاقة الإمام الصادق مع أئمة المذاهب الإسلامية ولا سيما إمام المذهب الحنفي والمالكي، والعلاقة التي كانت منهما تجاهه، بحيث ما كانا يشعران بالحرج من التردد على الإمام الصادق والاستفادة منه.. كما كان(ع) يحرص على الانفتاح عليهما.

واستمر التأكيد على هذا المشروع الوحدوي من خلال العلماء

من المسلمين الشيعة والسنة الذي كانوا يحرصون على التواصل والحوار وتعريف السنة بما عند الشيعة والشيعة بما عند السنة، والتأكيد على الوحدة في القضايا الكبرى والأساسية وهذا ما نلمسه عند الشيخ المفيد (أحد أبرز علماء الشيعة الإمامية في القرن الثالث للهجرة) الذي كان له الكثير من الأساتذة والتلامذة من علماء السنة وأحدهم هو الذي سماه بالمفيد وهو علي بن عيسى الرماني المعتزلي (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ).

واستمرت هذه العلاقة المتبادلة والتواصل بين علماء السنة والشيعة بعد الشيخ المفيد من خلال تلميذيه السيد مرتضى علم الهدى وأخيه السيد الرضي، حيث كانت لهما علاقات أخوية وعلمية مع كثير من علماء السنة، وقد صنف السيد الرضي كتابًا اسمه «حقائق التأويل» وكان أغلب الذي ينقل عنهم هم من أهل السنة حتى إن الذي يقرأ الكتاب لا يستطيع أن يميَّز فيما إذا كان مؤلفه شيعيًا أو سنيًا، الأمر الذي أثار حالة من الشك لدى بعض المترجمين لسيرته.

ومن هؤلاء أيضًا الشيخ الطوسي الملقب بشيخ الطائفة الإمامية وهو من تلامذة الشيخ المفيد والسيد المرتضى، وتذكر الروايات التاريخية إن الخليفة العباسي الذي عاصره منحه كرسي علم الكلام في بغداد وهو أعلى منصب علمي آنذاك، وكان يجلس عليه ويلقي دروسه على تلامذته الذي كان يغلب عليهم أنهم من أهل السُّنة، ويقول في هذا الصدد المرحوم الشيخ عبد المجيد سليم

وهو من مؤسسي دار التقريب القاهرية وكبار المفتين في القرن الماضي، بأنه وبعد عشرة قرون من وفاة الشيخ الطوسي لم يكن يفتي بشيء في لجنة الإفتاء ما لم يراجع المسألة الفقهية في كتاب المبسوط الذي هو درة فقهية اشتملت على آراء مذاهب أهل السنة وآراء علمائهم كما أورد آراء علماء الشيعة. وبعد عصر الشيخ الطوسي، استمر هذا الجهد الوحدوي ففي القرن السابع الهجري برز المحقق الحلي وهو من علماء الفقه والتاريخ الإسلامي حيث عمل في كتابة «منتهى الطلب» و«تذكير الفقهاء» على إبداء الآراء الفقهية استنادًا إلى المراجع الفقهية المعتبرة لدى المسلمين الشيعة والسنة.

وأيضًا كان للخواجة نصير الدين الطوسي المتكلم والفيلسوف الشهير المتوفى سنة (٦٧٢ هـ) كتاب سمي «بتجريد الكلام» الذي أصبح من المتون الكلامية المعروفة وشرحه العديد من العلماء الكبار من السنة والشيعة.

ومن العلماء البارزين أيضًا في هذا المجال العلامة الطبرسي الذي ألف مصنفات في الفقه والتفسير منها كتاب «مجمع البيان» والذي ذكر فيه الآراء المختلفة للمسلمين السنة والشيعة في تفسير القرآن الكريم. وقد كتب الشيخ محمود شلتوت مقدمة لهذا التفسير في طبعته القاهرية التي نشرتها دار التقريب وقد أشاد فيها بموضوعية العلامة الطبرسي ونزاهته وإسلاميته وإنكاره للتعصب واعتبر هذا التفسير أفضل ما صنف المسلمون عامة وليس

الشيعة فقط، كما أثنى عليه مفتي الديار المصرية وشيخ جامع الأزهر الأسبق الشيخ عبد المجيد سليم ووصفه بأنه طليعة كتب التفسير ومرجع العلوم والبحوث القرآنية.

ولم يشذ علماء ما يسمى بعصر النهضة عن هذه القاعدة، فقط كانت حركة السيد جمال الدين الأفغاني تصب في تأكيد الوحدة الإسلامية في مواجهة التحدي السياسي الذي كان يواجه العالم الإسلامي عندما دعاهم إلى تشكيل جبهة واحدة في وجه أعدائهم. وقد أثرت أفكاره في تلميذه الشيخ محمد عبده و عبد الرحمن الكواكبي وأحمد عرابي باشا الذي ثار على الانكليز وقبله الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني الذي كان من الأنصار الأقوياء للحركة الدستورية في إيران وقد ألف كتابه المشهور «تنبيه الأمة».

وقد استمرت هذه المسيرة أيضًا من خلال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي أكد أن الخلافات بين المسلمين في القضايا الفقهية والعقيدية، لا تؤثر في الانتماء الإسلامي، واستنادًا لهذا الرجل فإنه يمكن التعارف والتعاون بشأن القضايا الراهنة في العالم الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية وترسيخ الأخوة فيما بين المسلمين والذين يتمسكون بالأصول العامة انطلاقًا من قوله: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ لذا راح يقول: إن الذين لا يؤمنون بالإمامة طبق العقيدة الشيعية ويصلّون ويصومون ويؤمنون بالتوحيد والقرآن هم مسلمون وأخوة لنا تجمعنا بهم هذه الأصول المشتركة.

ثم نقل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٧٢ هـ) الأحاديث الشريفة التي تصرح بأن كل من شهد الشهادتين هو مسلم، فلم يحصر الانتماء للإسلام بالشيعة الأثني عشرية. وقد كان للشيخ كاشف الغطاء الدور العملي البارز في التقارب والوحدة الذي عبر عنه من خلال حضوره الفعال في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في مدينة القدس الشريف عام حيث أمَّ المصلين في مسجد الأقصى المبارك.

كما سافر أيضًا لهذه الغاية إلى دمشق وبيروت والقاهرة وفلسطين وكراتشي وطهران إضافة إلى الديار المقدسة في الحجاز وأم المصلين خلالها في الحرم المكي وخطب فيهم.

إلى جانب ذلك كانت تحركات الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، حيث زار دمشق وبيروت والديار الحجازية المكرمة ومنه ذهب إلى فلسطين ومصر حيث الأزهر الشريف، وهناك اجتمع بعلماء الأمة وعلى رأسهم إمام الأزهر الشريف آنذاك الشيخ سليم البشري، وجرت بينهما حوارات مهمة صبت جميعها في مصلحة التقارب بين المذاهب الإسلامية.

والشيخ محمد أمين زين الدين، تحرك من خلال الرسائل التي كان يتبادلها مع فضيلة العلامة الشيخ أحمد حسن الباقوري، وكان من ابرز أساتذة علماء الأزهر الشريف وقد أصبح فيما بعد وزيرًا للأوقاف في مصر، وقد نقل فضيلته في مقدمة كتاب «المختصر النافع في فقه الإمامية» للمحقق الحلي والمطبوع في مصر

عام ١٩٥٤م. هذه الرسائل التي كانت تدور بينه وبين الشيخ زين الدين. وجميعها كانت تدعو إلى التقارب والتآخي بين أبناء المذاهب الإسلامية.

واستمرت هذه التحركات من علماء المسلمين والتي لن تتوقف حيث ستبقى هذه تعمل على التأكيد على الجو الوحدوي الذي يعني اللقاء على ما اتفقنا عليه والحوار فيما اختلفنا عليه والوقوف صفاً منيعًا تحت الشعار الذي أطلقه الأمام الخميني (رض): يا أيها المسلمون اتحدوا اتحدوا.

هذه هي بعض الجهود التي قام بها العلماء والقادة والمفكرون، ولكن إلى جانب ذلك برزت ولا سيما في القرن الأخير جهود عديدة جماعية في بناء المؤسسات والجامعات التي تعنى بالوحدة الإسلامية وكانت أبرز الجهود التي انطلق بها أحد العلماء الكبار سنة ١٩٤٧م من إيران وهو الشيخ محمد تقي القمي والذي زار القاهرة واجتمع بعلماء الأزهر حيث تم خلالها تأسيس عمل مشترك بينه وبين مجموعة من علماء الأزهر وهو «دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية» وقد أشار شيخ الأزهر محمود شلتوت إلى هذا العمل بقوله: «لقد كان الجو السائد عند بدء الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية مليئًا بالطعون والتهم ومشحونة بالافتراءات حتى تكونت جماعة التقريب بين المذاهب بأعضائها من المذاهب المختلفة السنية الأربعة والإمامية والزيدية والتي شكلت نصرًا مبينًا أهاج نفوس الحاقدين، وقد كانت إنجازًا مهما للإسلام

والمسلمين والأمة ورغم ذلك فقد هوجمت من المتعصبين المتزمتين من كلا الطرفين».

لقد تعددت أنشطة دار التقريب في القاهرة وتوسعت باتجاه تحقيق أهدافها رغم تأثرها بالظروف والمتغيرات السياسية وتداعياتها التي جعلت من مسيرة التقريب هذه تتعثر وتتوقف في نهاية المطاف، لكنها لم تنحرف عن أهدافها. رغم ذلك يكفي أصحابها والقائمين عليها فخرًا بما أنجزوه في سبيل هذه الدعوة وخصوصًا إصدار مجلة «رسالة الإسلام» التي صدر العدد الأول منها سنة ١٩٤٩م. واستمر بالصدور حتى العدد (٦٠) الذي صدر سنة ١٩٧٢م.

وقد برز من الأسماء الشيعية البارزة والتي شاركت ببحوثها القيمة والتي نشرت في مجلة رسالة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد هبة الله الشهرستاني، والسيد صدر الدين الصدر والشيخ محمد جواد مغنية والسيد مسلم الحسيني الجلبي.

أما من الجانب السني فقد شارك شيخ الأزهر محمود شلتوت والدكتور محمد البهي والأستاذ محمد عبد الدراز والشيخ عبد المتعال الصعيدي والأستاذ محمد فريد وجدي والأستاذ عباس العقاد، كذلك أسهم في ذلك الشهيد الشيخ حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين وشيخ الأزهر عبد المجيد سليم، وعلي مؤيد إمام الشيعة الزيدية في اليمن وأمجد الزهاوي وهو من كبار

علماء العراق، والحاج أمين الحسيني من فلسطين، والشيخ الألوسي وغيرهم الكثير.

وقد أثمرت هذه الجهود التقريبية بشكل متميز عندما أصدر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، هذه الفتوى التي أزاحت ركامًا كثيفًا من المقاطعة بين أهم فرقين يتقاسمان الواقع الإسلامي.

وقد أغلقت دار التقريب نتيجة سوء العلاقات السياسية التي حصلت بين مصر وإيران. وعلى هدى دار التقريب نشأت مؤسسة تحمل نفس الدور التقريبي لكن هذه المرة من طهران من خلال «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» الذي أسس بأمر من القائد الجمهورية الإسلامية السيد الخامنئي حفظه المولى سنة ١٤١١هـ لإقامة علاقات طيبة بين المذاهب الإسلامية، وإيجاد قنوات ارتباط سليمة بين علمائها وزعمائها، وتبني الوحدة على أساس المشتركات الإسلامية الثابتة التي يتفق عليها المسلمون كافة، وفتح باب الحوار وتبادل وجهات النظر بينهم في المسائل الخلافية، واحترام جميع الآراء القائمة على أساس الدليل الشرعي، ويعتمد المجمع على لجان علمية متخصصة تضم علماء من مختلف المذاهب.

وقد أسست لهذه الغاية جامعة سميت بجامعة المذاهب الإسلامية لتخريج متخصصين من أتباع مختلف المذاهب الإسلامية في علوم الفقه والقرآن والحديث.. ومن خلالها يطلع طلبة الجامعة

على آراء جميع المذاهب الإسلامية ونقاط الاتفاق والخلاف بها وأدلة كل مذهب على آرائه.

ويؤكد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الجانب السياسي على ضرورة بعث الإحساس بالمسؤولية المشتركة بين جميع المسلمين تجاه القضايا المرتبطة بالعالم الإسلامي وتجسيد الحديث، «ومن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم» بين عموم جمهور المسلمين.

ومن المشاريع الوحدوية التي نقلت العمل الوحدوي من الدائرة الفردية إلى الجماعية «تجمع العلماء المسلمين» الذي انطلق من رحم توجهات الإمام الخميني (رض) والذي كان يحرص ومنذ بدء ثورته على توجيه النداء تلو النداء للوحدة الإسلامية كأساس ليساهم في بعث القوة لدى المسلمين ومواجهة الاستكبار العالمي، وقد شكل هذا التجمع أبان الاجتياح الصهيوني من خلال مجموعة من العلماء كانت متواجدة حينها في طهران في مؤتمر المستضعفين الذي انعقد في النصف من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ الأسبوع الأول من حزيران ١٩٨٢م. حيث شكلت في ذلك الوقت هيئة علمائية حركية، وبدأت عملها في مواجهة المشروع الصهيوني الجاثم على لبنان وكل تداعياته الأمنية والسياسية.

وقد كان لهذا التجمع الأثر الكبير في تعزيز وحدة المسلمين كقضية أساس تقف في مواجهة العدو الصهيوني.

ولعل من أبرز إنجازات هذا التجمع هو توحيد صفوف المسلمين

في مواجهة العدو الصهيوني، وإسقاط اتفاق ١٧ أيار بعد الاعتصام الحاشد الذي أقامته في بئر العبد في الضاحية الجنوبية بمسجد الإمام الرضا(ع)، كما عمل التجمع على مواكبة كل قضايا المسلمين ومتابعتها إعلاميًا وعمليًا وله دور في حل كثير من الإشكالات التي حصلت في لبنان وخارجه.

كما ويعمل على إقامة المؤتمرات والاحتفالات والأنشطة التي تعزز الوحدة الإسلامية وتدعم قضايا المسلمين، كما يسعى جاهدًا ومن خلال مركز الدراسات التابع له لإصدار كتب وحدوية تساهم في تأكيد نقاط اللقاء بين المسلمين، ويعمل التجمع على تعزيز العلاقة بين علماء المسلمين وبين بقية العلماء من الديانات الأخرى. كذلك يسعى هذا التجمع إلى تأكيد كونه نموذجًا لعمل علمائي يحتذى في كل موقع إسلامي.

هذه هي المشاريع والإضاءات التي حفلت بها الوحدة الإسلامية والتي نأمل أن تتعزز بمشاريع جديدة أو الحرص على تعزيز المشاريع المطروحة لأن قوة المسلمين وعزتهم واستقلالهم وحريتهم لن تتم إلا بوحدتهم وتراص صفوفهم..

غازي القصيبي

بمناسبة وفاة غازي القصيبي في ١٥ اغسطس آب الماضي نقف عند شخصية هذا الرجل لما له من مواقف حضارية مشهودة .

هو غازي بن عبدالرحمن القصيبي، ولد عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م في الأحساء – السعودية. بكالوريوس قانون ـ كلية الحقوق – جامعة القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م، ماجستير علاقات دولية – جامعة جنوب كاليفورونيا ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م، دكتوراه القانون الدولي – جامعة لندن ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

المناصب الجامعية التي تولاها:

أستاذ مشارك في كلية التجارة بجامعة الملك سعود في الرياض ١٣٥٨هـ ، عميد كلية التجارة بجامعة الملك سعود ١٣٩١هـ كما أُسندت إليه مناصب وزارية ودبلوماسية.

المؤلفات:

في الشعر:

- ورود على ضفائر سناء: ديوان شعر.
- للشهداء : ديوان شعر.
- الأشج: ديوان شعر.
- سلمى : ديوان شعر.

- قراءة في وجه لندن:ديوان شعر.
- يا فدى ناظريك: ديوان شعر.
- واللون عن الأوراد: ديوان شعر.
- سحيم : ملحمة شعرية.
- الإلمام بغزل الفقهاء الأعلام: مختارات شعرية.
- مختارات من الشعر العربي.

الروايات:

العصفورية ، شقة الحرية، رجل جاء وذهب ، سلمى، حكاية حب، سبعة، سعادة السفير، العودة سائحاً إلى كاليفورونيا، هما: حكاية الرجل والمراءة.

كتب ومؤلفات متنوعة منها:

التنمية (الأسئلة الكبرى):مواضيع التنمية السعودية.

ثورة في السنة النبوية: تعمق لدراسة السنة النبوية.

أبو شلاخ البرمائي: إبحار في عالم متنوع.

دنسكو: عن ترشحه لمنظمة اليونسكو.

حياة في الإدارة : سيرة عملية.

العولمة والهوية الوطنية: محاضرات مجمعة عن العولمة.

أمريكا والسعودية، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية: عن الحملة الإعلامية الأمريكية ضد السعودية بعد ١١ سبتمبر.

استراحة الخميس: استراحات متنوعة وطريفة.

مع ناجي ..ومعها: مختارات شعرية من شعر ابراهيم ناجي.
الغزو الثقافي ومقالات أخرى: محاضرات وكتابات متنوعة عن الغزو الثقافي وغيره.

غازي القصيبي شاعرًا

للقصيبي شعر ينمّ عن عاطفة عميقة يحملها الشاعر تجاه أمته، وما تعانيه من تحديات وما يأمل لها من مستقبل انظر على سبيل المثال/ أمتي.

كما يعبّر فيه عن آلامه تجاه اختلال القيم، وانخفاض العباقرة وارتفاع المتملقين الضعفاء المتظاهرين. انظر/ رسالة المتنبي الأخيرة إلى سف الدولة.

وله قصيدة أثارت ضجة لأنه أطلقها من لدن حين كان سفيرًا هناك، وفيها أشاد بالموقف البطولي للشهيدة الاستشهادية الفلسطينية الفتاة «آيات»، انظر/ شهداء:

أمتي

- ١ -

يقولون: إنك متِّ
يقولون: إنك غُسّلتِ.. كُفّنتِ
ثم دُفنتِ
يقولون: هذا ضريحُكِ
دنّسه الفاجران الرخيصان

ما قمتِ

ما ثُرتِ

يا دميةَ الغاصبين الغزاة

لُعنتِ!

- ٢-

سلام!

على قاتل الغيد و الأبرياء السلام!

على بائع الأرض و الكبرياء السلام!

و بوركتما تصنعان السلام

و بوركتما تنثران الحضارة في مربع الجهل

تبتسمان و تعتنقان و ترتجلان

ألذ الكلام

سلام!

- ٣-

وداعًا.. وداعًا

فهذا هو القدس ضِعنا و ضاعا

وداعًا.. وداعًا

فها هي ذي ضفة النهر في يدهم

أمة إشتروها و باعا

وداعًا.. وداعا

فهذا تراب فلسطين يقطر دمعًا

و يندي التياعا

- ٤-

و يا شعراء العروبة لا تنشدوا

بعدُ في هند شعرا

بنات اليهود أرق دلالا و أعمق سحرا

و راشيل افتك نهدا و أقتل خصرا

و ليلى الغبية لا تحسن الرقص

جاهلة هي كالبهم

راجيل أصبحُ وجهًا و أشبقُ عِطرا

أُغني لراشيل.. راشيل أحلى

و تسقط هند و ليلى

و يسقط كل رعاة الغنم

- ٥-

يقولون: أنتِ انهزمت

يقولون: إن فقيرك أثخنه البؤس

كيف يطيق فقير كفاحا؟

يقولون: إن ثريك أفسده المال

كيف يهز غني سلاحا؟

- ٦-

يقولون.. لكنهم يكذبون

و أعرف.. أعرف ما يجهلون

أحسّك فيّ.. كأن دمائي
رادار نبضك.. أبصر ما يختفي
خلف صمتك.. أواه لو تبصرون
و سوف تقومين.. سوف تقومين.. سوف تقومين
تبقين أنت.. و هم يذهبون

- ٧-

تموتين؟! كيف؟! و منك محمد
و فيك الكتاب الذي نوّر الكون
بالحق حتى تورّد
و طارق منك..
و منك المثنى..
و أنت المهنّد
تموتين؟! كيف؟!
و انت من الدهر أخلد!

رسالة المتنبي الأخيرة إلى سيف الدولة

بـيني وبينَـك ألـفُ واشٍ ينعـب ... فعـلام أسـهب في الغنـاء وأطنـبُ
صـوتي يضـيع ولا تحـس برجعـه ... ولقـد عهـدتك حـين أنشـدُ تطـربُ
وأراك مـا بـين الجمـوع فـلا أرى ... تلـك البشاشـة في الملامـح تعشـب
وتمـرّ عينـك بـي وتُهـرَع مثلمـا ... عـبر الغريـب مروعًـا يتوثـب
بـيني وبينـك ألـف واش يكـذب ... وتظـل تسـمعه .. ولسـت تكـذّب

خدعوا فأعجبك الخداع ولم تكن ... من قبل بالزيف المعطر تُعجب

سبحان من جعل القلوب خزائنًا ... لمشاعر لمّا تزل تتقلب

قل للوشاة أتيت أرفع رايتي ... البيضاء فاسعوا في أديمي واضربوا

هذي المعارك لست أحسن خوضَها ... من ذا يحارب والغريم الثعلب

ومن المناضل والسلاح دسيسة ... ومن المكافح والعدو العقرب

تأبى الرجولة أن تدنّس سيفَها ... قد يغلب المقدام ساعة يغلب

في الفجر تحتضن القفار رواحلي ... والحرّ حين يرى الملالة يهرب

والقفر أكرم لا يغيض عطاؤه ... حينًا .. ويصغي للوشاة فينضب

والقفر أصدق من خليل وده ... متغير .. متلون .. متذبذب

سأصب في سمع الرياح قصائدي ... لا أرتجي غنمًا ... ولا أتكسب

وأصوغ في شفة السراب ملاحمي ... إن السراب مع الكرامة يشرب

أزف الفراق ... فهل أودّع صامتًا ... أم أنت مصغ للعتاب فأعتب

هيهات ما أحيا العتاب مودة ... تغتال ... أو صدّ الصدودَ تقرّب

يا سيدي ! في القلب جرح مثقل ... بالحب ... يلمسه الحنين فيسكب

يا سيدي ! والظلم غير محبب ... أما وقد أرضاك فهو محبب

ستقال فيك قصائد مأجورة ... فالمادحون الجائعون تأهبوا

دعوى الوداد تجول فوق شفاههم ... أما القلوب فجال فيها أشعب

لا يستوي قلم يُباع ويُشترى ... ويراعةٌ بدمِ المحاجر تكتب

أنا شاعر الدنيا ... تبطن ظهرها ... شعري ... يشرّق عبرها ويغرّب

أنا شاعر الأفلاك كل كليمة ... مني ... على شفق الخلود تلهّب

شهداء

يشـهد اللّه أنكـم شهـداءُ ... يشـهد الأنبـياءُ والأولـياءُ
مـتّمُ كـي تـعز كِلمةُ ربّـي ... فـي ربـوعٍ أعـزها الإسـراءُ
انـتحرتم ؟! نحن الذين انتحرنا ... بحـياة أمواتـها أحيـاءُ
أيـها الـقوم نـحن مـتنا فهيّـا ... نـستمع مـا يقول فـينا الـرثاءُ
قد عجزنا حتى شكى العجز منّا ... وبـكينا حـتى ازدرانـا البكـاءُ
وركـعنا حتى اشـمأز ركـوعٌ ... ورجونا حتى استغاث الرجاءُ
وارتمينـا على طـواغيتِ بيتٍ ... أبـيض مـلءُ قـلبه الظلمـاءُ...
ولعقنـا حـذاء شـارون حـتى ... صاح مهلا قطعتموني الحذاءُ
أيها القومُ نحنُ مـتنا ولكـن ... أنفـت أن تـضمنا الـغبراءُ
قل (لآيات) ياعروس العوالي ... كـل حسنٍ لـمقلتيك الـفداءُ
حين يُخصى الفحول صفوة قومي ... تـتصدى ...لـلمجرمِ الـحسناءُ
تلثم الموت وهي تضحك بشرًا ... ومـن الـموت يهـرب الزعمـاءُ
فتحت بـابها الـجنانُ وهشّت ... وتلـقتك فـاطـم الـزهراءُ
قل لـمن دبّجوا الفتاوى رويدًا ... ربَ فتوى تـضجُ منهـا السماءُ
حـين يـدعو الـجهاد يصـمتُ ... حِبْرٌ ويراعٌ والكـتْبُ والفقهـاءُ
حين يدعو الجهادُ لا استفتاءُ ... الفتـاوى يـوم الـجهاد الـدماءُ